كتاب

الموسيقا الإلهية

(الاستنارة)

كتاب الموسيقا الإلهية

(الاستنارة)

أوشو

ترجمة

جلال أبو رايد

اسم الكتاب: الموسيقا الإلهية (الاستنارة)

المؤلف: أوشو

المترجم: جلال أبو رايد

الطبعة الأولى: 2014

عدد النسخ: 1000

الترقيم الدولي: ISBN: 978-9933-22-046-4

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في :

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق – جرمانا – الآس الشرقي

هاتف: 00963115627060

هاتف: 00963115637060

فاكس: 00963115632860

ص .ب : جرمانا 259

www.darrislan.com

طبيعة الاستنارة

الاستنارة: كلمة كثيراً ما يرددها الروحانيون و مدعو الروحانية، فما هي ؟ و هل هي شيء أعمق من طبيعتنا و يتجاوزها ؟

فالاستنارة في الحقيقة طبيعة الأشياء، الأمر الذي نادراً ما يذكر، لكن أفكارنا متورطة باختلاق أهداف تعاكس تلك الطبيعة و لقبولها أصبحنا نعطيها تسميات جميلة كالتفوق على الطبيعة و هزيمتها... سبب واحد بسيط أوقعنا بتلك الورطة: طبيعة الأشياء حيث هي؛ طبيعتك حيث أنت.

ليست الطبيعة استفزازاً و لا هي تحديات كما أنها لا تريد منك أن تثبت نفسك أو غرورك... ليست الطبيعة نجماً بعيداً و لا مجرة نجوم نلهث لحساب كل شيء عنها لكن إشباع الفكر أمر صعب للغاية؛ لكن إشباع الفكر أمر شبه

مستحيل، فلا يمكنك أن تشعر بأنك شخص مميز ما لم تحقق غير القابل للتحقيق.

ليست الاستنارة موهبة و لا توجد قواسم مشتركة بينها وبين كونك رساماً، شاعراً أو عالماً فكل ذلك مواهب، الاستنارة بكل بساطة هي نبع حياتك و لست بحاجة لتخرج من منزلك لتبحث عنها في أي مكان و إذا فعلت ذلك فقد فقدت كل شيء و لا يمكن لأحد أن يعلم متى ستكون قادراً على العودة إلى البيت.

ليست الاستنارة سوى إدراك حقيقة واحدة: أنا تماماً ما أردت أن أكون على الدوام، و لم أكن شيئاً آخر كما لا يمكنني أن أكون ذلك الشيء الآخر... التعريف الوحيد للطبيعة هي: شيء لا يمكن تجاوزه أو المضي أعمق منه، يمكنك أن تبذل جهداً لذلك و لن تتسبب لنفسك بشيء سوى المأساة، التعب و التوتر... لا يمكن تجاوز الطبيعة... إنها أنت، فهل يمكنك تجاوز نفسك ؟

إنها مصدر حياتك... إنها وجودك و حيث ذهبت ستكون طبيعتك.

هناك تسجيلات لأناس ممن كان أول اختبار لذواتهم ضحك عميق يصل إلى البطن... غريب و مستحيل ما يحاولون تحقيقه ! يحول هؤلاء أن يكونوا أنفسهم و هذا هو الوحيد المستحيل في العالم لأنك أنت أنت و لا حاجة لتحاول فعل شيء، فكيف لك أن تحاول تحقيق شيء محقق .

لكن هناك فئة من الناس تدعى رجال الدين و شيوخه وعلماءه تريد منك أن تكون و تبقى عبداً مستعبداً من خلال نظرياتهم و عظاتهم حيث اعتادوا على القول بأنك إذا لم تسلك طريقاً محدداً يختارونه فأنت على ظلال و لن تكون إنساناً جيداً ما لم تقم بالأشياء التي يصفوها لك، ولكن لم ينهض منا من يسأل هؤلاء « من الذي منحكم تلك الحقوق لتحكموا على صلاحنا و فسادنا ؟ و إذا

كنتم ترون بأن نظاماً محدداً صحيح و جيد فاتبعوه لأنفسكم ولا حق لكم بأن تطلبوا منا اتباعكم.»

أعظم المفسدين و أعظم المسممين في العالم هم من اصطنعوا لأنفسهم أتباعاً يتبعونهم، فالتبعية تعني ببساطة أن تدفع لسخافة لا توافق طبيعتك، أن تتبع شخصاً ما أو شيئاً ما أو ديناً ما أو نظرية ما يعني أن تقول لنفسك سأحاول أن أكون شخصاً آخر لا أستطيع أن أكونه...

هذا ما أوجد هذا العالم البائس من حولنا.

لا يمكن لهذه المأساة أن تنحسر و تتلاشى ما لم ننظر لجذورها ... يمكننا و بكل سهولة الاستمرار بمراكمة الأشياء و الحاجات و المعدات التكنولوجية و غير التكنولوجية في حياتنا و هذا ما نقوم به بغير وعي لكن مأساتنا مستمرة، الغني بائس و الفقير بائس، لا بل أن الغني أكثر بؤساً لأن الفقير يمتلك آمال و أحلام على الأقل أما الغني فلا أحلام لديه و لا آمال فقد حقق كل ما يستطيع تحقيقه حتى وصلت حياته لأقصى درجة ممكنة

من التفاهة فالموت يقترب كل يوم؛ في كل يوم تصبح الحياة التي نبددها بمراكمة الأموال و الأشياء و المظاهر أقصر... يبدد أحدنا حياته بمحاولة أن يصبح قديساً و عابداً لآلهة وهمية مصطنعة، فعلنا كل هذا و لا نستطيع بكل بساطة أن نكون أنفسنا .

خلق واحد أود منك ألا تتقيد بسواه: لا تمضي باتجاه يخالف طبيعتك، حتى لو وجدت العالم بأسره و من مختلف الأعمار يخالفها فلا تبالي فلا علاقة لأي كان بك .

فعلوا ما شعروا بأنه صحيح بالنسبة لهم فافعل ما تشعر بأنه صحيح النسبة لك، و ما هو الصحيح؟ لا يمكن تحديده بأي نص أو بأي تشريع و لا يمكن تقرير ذلك وفقاً لأي مقياس خارجي .

هناك معيار أصيل واحد علينا استيعابه ... كل ما يجعلك أكثر سعادة جيد؛ النظام الأخلاقي الوحيد هو كل ما يجعلك أكثر فرحاً في الأعماق و الخطيئة الوحيدة هي

كل ما يجعلك أكثر شقاءً و الشيء الوحيد الذي عليك تجنبه هو كل شيء يأخذك بعيداً عن كينونتك .

فقط حلق فرحاً بما أنت عليه و أنت مستنير... أنت مستنير في الحقيقة و لا توجد أية طريقة لجعلك غير كذلك .

توجد في اليابان دمية في غاية الجمال و قد يكون صناعها صناع أجمل الدمى، يسمونها باليابانية دارهوما و هو الاسم الياباني لبودهي دهارما الذي صنعت الدمية وفقاً لتعاليمه و حكمه ... تتميز الدمية بأنها ثقيلة عند الأرجل و تخف صعوداً نحو الرأس، و بالتالي يمكنك رميها كيفما شئت لكنها لن تستقر سوى على وضعية واحدة يدعونها وضعية اللوتس و لا يمكنك فعل شيء حيال ذلك ... ربما نسي اليابانيون كل شيء عن الدمية و تحولت لمجرد دمية يلعب بها الأطفال لكنها في الحقيقة رمز اما كان يقوله دهارما و ما أكده أوشو فيما بعد بأنه لا توجد طريقة لجعلك غير مستنير .

من الذي قال لك بأنه عليك أن تستنير ؟؟!!!

بدأت إحدى المعلمات – و هي معلمة تقدمت في العمر و لم تتزوج بعد - بتقديم حديث تمهيدي في مدرسة للفتيات و قالت « أينما كنتن في الخارج فعليكن تذكر مايلي : عدم التدخين في الشوارع، الامتناع عن كل أشكال السلوك المنحرف و إذا حاول الرجال الاقتراب منك فتساءلي فيما إذا كانت ساعة واحدة من المتعة تستحق التورط في عار يستمر مدى الحياة ... و الآن هل من سؤال يا فتيات ؟ »

فسمعت صوتاً من مؤخرة القاعة يصرخ « و لم فعلت هذا منذ ساعة فقط ؟ »

توجد من بين من حولك فئة تقودك لتصبح مجنوناً... و إلا سيسير كل شيء كما ينبغي له أن يسير و هذا هو العالم الأكثر اكتمالاً الذي لا يفتقر لشيء لكن فئة من المجانين لا تستطيع الجلوس براحة أو هناءة دون أن تدفع ببعض الآخرين وراء أوهام و أخيلة لا يمكن إدراكها.

يزداد شعور هؤلاء بالتفاهة، بالبؤس و بالحزن كلما تبين لهم بأن تلك الأوهام غير قابلة للتحقيق.

لا تقبل أي معيار يجعلك تشعر باليأس؛ لا تقبل أية نظرية أخلاقية تجعلك تشعر بالخطيئة و لا تقبل أي شيء يحاول أن يفرض عليك أي شيء يخالف طبيعتك البسيطة.

كن من أنت فقط و أنت بذلك كامل تام.

ابتعد عن حقيقة ما أنت لتقع في مشكلة، و جميعنا في الحقيقة قد وقع في مشكلة لكن لا يوجد من هو في مأساة حقيقية بل على العكس هناك من يفرح و يبالغ في الفرح في مأساته ... تشعر بالتعاطف عندما ترى من نما وتطور و أزهر وروداً جميلة قد تلاشى و فقد طريق العودة إلى البيت، و ترى بعضهم يحاول مساعدته بإرشاده للذهاب إلى مكان مختلف و يقولون « كن بوذا، كن المسيح و كن موسى... » و لكن لا يوجد من يقول لك كن ما أنت و يكفي !!

ما الذي يربطك بموسى ؟ ما هي القواسم المشتركة بينك و بين المسيح ؟ لكننا نعبد و نصلي و نأمل أن يصبح هؤلاء قدوة و مثلاً أعلى لتخيلاتنا! سنخفق دون شك... نحن ورود و سنصبح وروداً متفتحة و ليقل العالم ما يقل ... لا تبالي .

عندما نقرر و ننادي للدفاع عن حقوقنا لا نكون مغرورين أو استكباريين بل مدافعين عن أنفسنا بمواجهة عالم مجرم فاسد منذ آلاف الأعوام؛ لنا كامل الحق لحماية أنفسنا من السم، و عندها لن نكون بحاجة لأي إله أو لأي دين و لن نكون بحاجة لأية نظرية أخلاقية... لن نكون بحاجة لبذل أي جهد لتحقيق الاستنارة... أن تكون طبيعياً أكثر بكثير مما يمكنك أن تتصور.

خلافاً للإنسان الوجود بأكمله مستنير و لا يوجد من يحاول تحقيق شيء... يحيا الجميع براحة و وئام مع الكون. يقول عالم مشهور و يدعى جوليان هاكسلي Julian Huxley أنه لا بد و أن خطأ قد وقع في بنية الإنسان فلا توجد أية شجرة تعاني من التوتر، و لا ينتحر أي حيوان في

البرية كما لا يمارس أي حيوان بري اللوطية ، لكن أشياءً غريبة تحدث في حدائق الحيوانات.

فعندما يتم احتجاز الحيوانات في الحدائق تبدأ بتعلم بعض من صفاتنا العظيمة؛ عندما يتم احتجاز الحيوانات في الحدائق تبدأ بممارسة اللوطية و قد عثر على حيوانات تحاول الانتحار في حدائقها... لقد انحرفت و أصبحت تقوم بممارسات لم يسبق لأي من أسلافها أن قام بها... ما الذي حصل هناك ؟ لقد دمرت... لقد أصبحت غير طبيعية.

خلافاً للإنسان يحيا الوجود براحة و في آراء جوليان هاكسلي بعض الواقعية... قد يكون من عدم الممكن إثبات ما الذي حصل و ما الخطأ الذي وقع في بنية الإنسان فلهذا الأخير بنية غاية في التعقيد لكن المؤكد أن خطأً قد وقع في مكان ما.

من المؤكد أن هذا الخطأ ليس تكوينياً و لا هو ولادي و لا وراثي بل يحدث لكل طفل يولد في هذا المجتمع الذي نتفق جميعاً على أنه مجتمع غير سليم، و على الطفل تعلم

كل شيء يفعله المحيطون به و الذين هم غير سليمين أيضاً... يحصل الطفل مع الوقت على بعض الذكاء لكنه يكون قد تسمم و تحول بنجاح إلى نسخة لا تجيد سوى التقليد.

الأطفال أبرياء تماماً و يأتون إلى العالم دون أدنى فكرة عما سيجري، ثم يجد الطفل نفسه محاطاً بأناس يبدأ بتقليدهم... لا يملك الطفل طريقة أخرى للتعلم و هنا يحدث الخطأ الذي اعتقده جوليان تكوينياً ... لا ليس تكوينياً بل خطأ بفعل الثقافة و التعلم.

لا يملك الطفل حلاً آخراً: عليه أن يتعلم كل شيء من أناس منحرفين لا يمكن لهم قبول شخص غير منحرف منحرف عنهم.

بدون شك سيرفض المجتمع كل من هو سليم عقلياً ويحاول تسميمه أو رجمه حتى الموت لأنه أمام خيارين: إما أن يكون الفرد بمفرده على صواب و بالتالي سيكون كامل التاريخ على خطأ و إما أن يكون المجتمع و تاريخه

الطويل على حق و بالتالي لا بد من التخلص من الفرد الشاذ و إلا ستكون هناك إشارة استفهام أبدية.

وعليه لم يأت تسميم سقراط من فراغ و دون أسباب، فسقراط رجل لا يطاق لأن مجرد وجوده يجرح ففي ذكائه و براءته برهان على زيف و رياء ما نحن عليه و من الطبيعي ألا تقبل الجموع آراء إنسان واحد مخالف للتاريخ بأكمله، لذلك كان من الأفضل التخلص منه و القضاء عليه... يجب التخلص منه لأنه بتذمر مستمر و دائماً ما يقول بأننا لسنا أبرياء و بأننا نحيا بالأكاذيب؛ بأن كل أشكال الآلهة لدينا أوهام و بأن آمالنا ليست سوى أوهام للتعزية ... بأننا نحاول أن نخفي عرينا.

نعلم جميعاً يقيناً أننا نتحول داخل ملابسنا لأشخاص مختلفين تماماً... و يعمل سقراط و أمثاله على تذكيرنا و من المؤذي أن يذكرك الآخرون و أن يلفتوا انتباهك بأنك لست بريئاً مع نفسك... من المؤلم أن تعلم بأن حبك ليس حباً بل غيرة؛ إنه شكل مقنع للكراهية، مؤلم أن تعلم أن

آلهتك و إلهك ليسا سوى وهم مزيف و مؤلم أن تعلم أنه في قصة خلقك و في كتبك المقدسة من عدم القداسة ما في أي كتاب آخر... ألا يبدو من الأسهل التخلص من أشخاص مثل سقراط و أوشو و الاستراحة مع المأساة، ثم بداية العمل من جديد لتحقيق الاستنارة.

قصة غريبة بالفعل: عندما نجد إنساناً طبيعياً مستنيراً نعمل عل تصفيته ثم نبدأ بالبحث عن طريق توصلنا للاستنارة... ربما يكون تساؤلنا عن طريق لتحقيق الاستنارة طريقة مخادعة لتأجيلها.

في الحقيقة خطأ أن نقول تأجيلاً، فأنت مستنير و تحاول أن تكون غير كذلك، كل جهودك لتكون محمدياً أو مسيحياً أو غير ذلك هي في الحقيقة وسائل لتجعلك غير مستنير أو لتجعلك غير قادر على ملاحظة استنارتك عندما تم تسميم سقراط كانت أثينا تعاني مما ندعوه ديمقراطية، فقد سمح لكل من قبل العبودية بحق التصويت على قرارات المدينة التي كانت تنفيذها بحاجة

لموافقة جميع السكان... كان رئيس المحكمة الذي توجب عليه تحديد فيما لو كانت الأكثرية تريد تسميم سقراط أم تحريره في غاية الحيرة، فقد كان سقراط بسيطاً و بريئاً كالأطفال تقريباً، لم يؤذي أحداً و لم يرتكب جرائماً الأمر الذي سأله سقراط نفسه أمام المحكمة « فقط أخبرني ما هي جريمتي ؟! »

لم تكن هناك أية جريمة أو اتهام ضد الرجل مما دفع رئيس المحكمة ليهمس في أذنه «جريمتك أنك وجود إنساني طبيعي و لا أستطيع قول ذلك جهراً و بصوت مرتفع لأنني أعلم يقيناً بأنهم إذا لم يستطيعوا أن يغفروا لك فلن يستطيعوا أن يغفروا لي، أقدر عالياً براءتك و لا أريد لمن هو مثلك أن يسمم، أنت رجل استثنائي وقد أثبت أنه يمكن للإنسان أن يكون بريئاً إلى هذه الدرجة؛ أثبتت أنه يمكن للإنسان أن يكون صادقاً لهذه الدرجة و أثبتت أن بإمكانه أن يكون حياً لهذه الدرجة... أمامك خيار من ثلاثة أولها: لا تطبق قوانين أثينا خارج حدودها فيمكنك

المغادرة و افتتاح مدرستك في الخارج و عندها يمكن لمن يحبك الذهاب إليك، أنا متأكد بأن الأجيال الشابة مؤمنة بك أما الأجيال الأكبر.... !!! »

ولكن في تلك الأيام كانت أجيال البالغين تشكل الغالبية حيث كان يموت تسعة من كل عشرة أطفال قبل بلوغ العام الثاني من العمر أما اليوم فقد انعكست الحالة وينجو تسعة من كل عشرة أطفال... إنها أول حالة تشكل فيها الأجيال الشابة غالبية العالم.

فقال القاضي « عليك ببساطة مغادرة المدينة...» فأجاب «سيكون جبناً، الموت قادم عاجلاً أم آجلاً و أنا مسن بما فيه الكفاية و لا أريد أن تقول أجيال المستقبل هرب سقراط من أثينا خوفاً من الموت... اعذرني من فضلك لا أستطيع المغادرة. »

فقال القاضي «الخيار البسيط الثاني هو أن تتوقف عن التعليم... بإمكانك البقاء في أثينا ولكن لا تتحدث عن

حقائقك، لا تتحدث عن أهمية جعل الناس أبرياء صادقين.»

فأجاب سقراط « تطلب أشياء لا أستطيع القيام بها، فأي نفع لحياتي إذا لم أكن قادراً على بلوغ إزهاري الأكمل ؟ عندما تتفتح الأشجار تعتبر الورود مجبرة بالتواجد عليها وعلى عطرها الوصول لكل من لديه الاستعداد لاستقباله، سأواصل الحديث عن الحقيقة و سأواصل الطلب من الناس أن يكونوا أبرياء و طبيعيين و إلا سيكونوا منافقين وفقاً لما يسمونه أدياناً . »

فقال رئيس المحكمة « أنا عاجز إذاً و عليك قبول الحل الثالث و هو التسمم، ترى الأكثرية التي لا تملك ضدك أي دليل أن مجرد وجودك فساد؛ أن مجرد وجودك كفيل بتدمير الشباب و كفيل بإبعادهم عن الطريق التي شقها القدماء، يجعل وجودك الأفراد حازمين و يمنحهم الشجاعة ليكونوا أحراراً و ليقفوا على أقدامهم حتى لو اضطروا لمواجهة المجتمع كاملاً. »

فقال سقراط « لا مشكلة في الموت و أنا موافق، أختار الموت لسبب واحد جميل: عشت بمجد و تألق و ها أنا أموت بتألق أعظم . »

استلقى سقراط في السرير ريثما ينتهي إعداد السم له... كان الرجل الذي يعد السم و قد أعده لسجناء عدة من قبل يحاول تأخير العملية قدر الإمكان فقد شعر بأن هذا السجين بريء و يريد منحه لا عدة دقائق إضافية، و كان يفكر « أنا عبد مأمور و هذا كل ما بوسعي تقديمه . »

لذلك أعد السم بأقصى بطء ممكن .

لكن سقراطاً جاء إلى الباب و قال « أنت مخادع، أنت لست رجلاً صادقاً فقد أعطيت لك الأوامر بأن يكون السم قد أعطي لي عند غروب الشمس و ها هي قد غربت و لم يتم إعداد السم بعد، أشعر بأنك تحاول منحي عدة دقائق إضافية، لا مشكلة في الأمر فأنا مستعد للذهاب إلى المجهول... عرفت الحياة بما فيه الكفاية فلا تؤخر ذهابي للتعرف على أسرار الموت الغامضة . »

كان من أصدق الناس بما يخص الحديث عما يجري بعد الموت فقد رفض قول شيء و كان يقول « دعني أموت أولاً... لا أستطيع قول شيء قبل أن أعرف... كل الذين يتحدثون عما يجري هناك كاذبون مخادعون لأنهم ما زالوا أحياءً و لا يعلمون شيئاً عن الموت... لا تجبرني على أن أكون مثلهم فلن أتحدث إلا عن اختباراتي . »

فقال للرجل الذي كان يعد السم « أسرع من فضلك فالتلاميذ بانتظاري و أتمنى أن أعطيهم بعض الإشارات عن الموت كاختبار. »

أعطي السم لسقراط و عندما بلغ أقصى درجات وعيه قال للتلاميذ « لا أشعر بشيء حتى ركبتي ... » انهار وقال « أتم السم عمله حتى ركبتي لكنني أريدكم أن تتذكروا شيئاً واحداً : تلاشت الركبتان لكنني لا زلت مكتملاً ولم أفقد شيئاً...» بعدها انهارت الأرجل بكاملها تبعتها الأيدي ثم بدأ النفس بالتباطؤ ثم قال « لا أستطيع قول شيء آخر و لكن اعلموا بأن الجسد بأكمله قد مات

تقريباً و لم يتبقى سوى عدة أنفاس و سأمضي لكنني كامل مكتمل و وعيي قمة في النقاء. »

انظر لدرجة صدقه... يمكن لرجل كهذا أن يقول بأن منابع حياتك تتصل بالأبدية... رجال كسقراط لا يموتون كما تموت أجسادنا بل يغيرون منازلهم... كنت هنا وستبقى هنا... أنت جزء؛ أنت جزء مهم؛ جزء مهم و لا يمكن الاستغناء عنه من هذا الوجود العظيم الراقص.

فقط كن طبيعياً لتبقى في تناغم دائم مع الوجود؛ لتبقى قادراً على الرقص في المطر؛ لتبقى قادراً على الرقص مع الشمس والأشجار... كن طبيعياً لتبقى قادراً على التواصل مع الصخور و الجبال و مع النجوم.

خلافاً لذلك لا توجد أية استنارة.

دعني أعرفها لك « الاستنارة أن تكون بانسجام و تناغم مع الوجود... الاستنارة أن تكون بتناغم دائم مع الطبيعة؛ أن تكون بتناغم مع طبيعة الأشياء... البؤس وحده ما

تحصل عليه عندما تخالف الطبيعة... بؤس تتسبب به
لنفسك و أنت وحدك المسؤول عنه و لا علاقة لأحد به.

ما هو طعمها ؟

يقول معظمنا بأنه يفصل تناول أطعمة محددة، هذا لأن ذلك الطعام يثير بداخله شعوراً معيناً عن طريق التذوق...

ولكن ماذا تثير الاستثارة عند تذوقها ؟ ما هو طعمها ؟

يعاني الفكر من داء عضال اسمه الثنائية، فمهما كان الموضوع الذي يركز الموضوع الذي حل في الفكر للتو لا يستطيع هذا الأخير إلا أن يحدث انقساماً فورياً، في العارف و المعروف؛ في المراقِب و المراقب ... في الذاتي و الموضوعي و يمكن القول باختصار بأنه يحدث انقساماً بين الأنا و الأنت.

واحد من أهم مفكري القرن العشرين يدعى مارتن بيبر Martin Buber أوجز مجمل فلسفته بكتاب واحد أسماه « أنا و أنت I AND THOU » حيث دعا الفلسفة بالحوار .

طالما كان الفكر هو المقصود فكل ما يقوله بوبر صحيح و ذو معنى لكن الفكر ليس الحاكم الوحيد و لا هو الحكم النهائي في الوجود ... كتب أوشو إلى بوبر رسالة أشار فيها إلى أن المحاورة الحقيقية ليست بين الأنا و الأنت و إنما تبدأ عندما يبدأ كل منهما بالاندماج بالآخر، كما أنه من الممكن أن يكون الحوار صامتاً لكن الضروري للغاية ألا يكون هناك انقسام... لم يجب بوبر فأرسل أوشو رسالة ثانية يقول فيها « عدم إجابتك دليل على أنك لا تعني ما تقول. »

في الحقيقة لا يوجد طعم أو مذاق للاستنارة لأنك تكون وحيداً هناك، و أقصى ما يمكن قوله في اللغة بأن هناك حساً معيناً أو عطراً معيناً لكنه يبقى غير منفصل عنك، يحتاج المذاق و المتذوق أن ينفصل كل منهما عن الآخر أما في الاستنارة فالفاصل الوحيد هو الانفصال.

تلقى أوشو رسالة من أحد الموظفين في مجلة TIME الأمريكية و عادة ما كان يحدث هذا، كان المرسل

كاثوليكياً و كتب في رسالته « ما دمت تعلم الحب والمحبة فلم أصبح سكان ولاية أوريغون Oregon الأمريكية أعداءً لك ؟ »

كما ذكرنا لم تكن هذه الرسالة هي الأولى التي يرسل بها الصحفي الأمريكي إلى أوشو بل سبق و سأل بعض الأسئلة عن المسيح و ما يخص إنقاذ الناس... و لكن ألا ترى في سؤاله بعض التعصب المسيحي و عدم الذكاء ؟ ولمَ لمْ يسأل « لمَ صلب اليهود المسيح و قد كان يعلم الحب، المحبة و التسامح ؟»، لو لم يكن في سؤال هذا الصحفي بعض التعصب الكاثوليكي لأدرك بمفرده التناقض فيما يقول، فعلى الأقل لم يصلب الأمريكيون في أوريغون أوشو .

كان هذا الأخير مجرد مغترب في الولايات المتحدة، أما المسيح فقد كان يهودياً من نفس القوم حيث ولد و نشأ بينهم ولم يقل ما يناقض نصوصهم ومقدساتهم، بل كان في الحقيقة يحاول الدعوة لليهودية التقليدية

لكنهم صلبوه... ثم يأتي هذا الصحفي ليقول و يسأل بعد ألفي عام « ما دمت تعلم الحب و المحبة فلم أصبح سكان أوريغون أعداءً و لم يصبحوا أصدقاءً لك؟ »

كان للإنسانية ماضٍ مليء بالحماقة و الافتقار للسلام مما جعلنا جميعاً نخشى الغرباء، و لم تصادف أمريكا غريباً أغرب من أوشو الذي حاول بناء جماعة تخالف كل أعرافهم و تقاليدهم و تناقض كبرياءهم وخيلاءهم.

كان أوشو بشكل أساسي معارضاً للزواج لكنه لم يدع مطلقاً للطلاق، بل كان ضد التوالد العشوائي للبشر الذي كان السبب الرئيسي في اعتلال الأرض و العالم، كان يدعو لضرورة تحويل الحب إلى فرح و لكن عندما نبدأ بإنجاب الأطفال يتحول إلى عمل و بالطبع لا يمكن لأحدنا قبول هذه الطريقة لإنتاج الإنسان... كل ما كان يعلمه أوشو هو أنه لا علاقة للقوانين بالحب... يجب أن يكون الحب حرية بين اثنين، و إذا اختفى الحب من أحدهما على الأقل يمكنهما الانفصال كصديقين يمتلئان مودة وامتناناً

لكل أوقات الجميلة التي أمضياها معاً... أما علاقات الحب التي ينتهي بها المطاف في المحاكم فهي قبيحة.
أما إذا أراد المتحابان أكثر من الحب؛ إذا أرادا طفلاً فلا مانع بل يتوجب اتخاذه اعتماداً على العلوم الطبية و غيرها إذا أمكن ذلك لا يمكن لأي منهما تحديد نوعية المنتج !!
يطرح الرجل في عملية جنس واحدة الملايين من الخلايا المنوية ومن هذا المنطلق انطلقت القباحة التي نسميها حضارة... لا تتجاوز دورة حياة الخلية المنوية الساعتين عليها خلالها بلوغ بويضة الأم... لا بد و أنك شاهدت العديد من سباقات الجري لمسافات طويلة، لكن السباق الحقيقي هو ما على تلك الخلايا المسكينة القيام به، فهي صغيرة لدرجة أنها لا ترى بالعين المجردة وقد تم احتساب المسافة التي عليها تجاوزها بالنسبة لحجمها فوجد بأنه تساوي أميالاً عدة... خلال هذه المدة القصيرة و المساحة الضيقة على الملايين مكن البشر التصارع من أجل البقاء ! من الواضح أن الحكماء منهم من يفضلون الجلوس على جانب

الطريق و ترك مهمة الصراع للوصول للبقية الحمقاء... لم يكن امتلاء العالم بالمرض و الاعتلال وليد المصادفة أو دون أسباب، تتغلق البويضة فور وصول خلية واحدة و على البقية الموت.

قد يكون بحكم المدهش أن فئة من الحكماء قد وصلت بويضة الأم، إنها المصادفة ليس إلا... ربما يكون بوذا قد دخل الحشد و لم يستطع الخروج منه؛ لم يكن الحشد صغيراً وكان يسير برفقته بكل بساطة، من المحتمل أن أحمقاً قد دفعه من الخلف أما هو فمن المستحيل أن يدخل نزالاً كهذا من تلقاء نفسه... قد تكون صدفة و لا يوجد حكم هناك لذلك دخل البعض أولاً ثم دخل بعض المتأخرين.

انظر إلى الإنسانية... كم أنجبت و من أي نوعية ؟ كم هناك في العالم من يعيشون دون أي بهاء و دون أي فرح !!

فكرة التحديد العلمي للإنسان صحيحة و يجب التمسك بها و هذا في الحقيقة أهم شيء بالنسبة للحمقى الذين

يمكننا حذفهم كلية و لكن علينا عندها التفكير بشكل مختلف تماماً؛ علينا أن نخطط و ندير حياتنا بشكل جديد مختلف عما اعتدنا... علينا أن ندير و نخطط للأمر الذي لم نقم به في السابق... إن كل ما كنا نقوم به في السابق هو ضجيج و فوضى.

في الحقيقة لا يعد ضرورياً أن يأتي آينشتاين أو بيكاسو من خلاياك المنوية، و لا يوجد أي سبب يمنع إقامة بنوك للمني في المشافي و المدارس الطبية حيث يتمكن الناس من تقديم خلاياهم كما يقدمون دماءهم، و كما نعلم يمكن للعلم قراءة كامل الشيفرة الوراثية للخلية المنوية: كم ستستمر حياتها، ستكون قصيرة أم طويلة؛ أيكون هذا الكائن قوياً أم ضعيفاً؛ أسيعاني من المرض أم سيكون سليماً؛ أسيكون غبياً أم ذكياً أو فيما إذا كان سيحمل موهبة... إنها حماقة قديمة بأنه على طفلك أن يأتي من منيك... يمكنك أن تختار من بنك المني ما تشاء: عالماً،

شاعراً، فتاة جميلة... و يمكنك القيام بذلك بمفردك ولكن هناك شروط و صفات عليك امتلاكها.

بدلاً من أن تحقنه أنت اسمح للعلوم الطبية أن تحقن منياً واحداً و لن تكون هناك أدنى إمكانية لوصول ريغن جديد لبويضة الأم فعلى أناس كهؤلاء التنحي تماماً لأنه لا مكان لهم في النظرة المستقبلية للإنسان.

فكر فقط بعالم كهذا؛ فكر بعالم من الأصحاء وطويلي العمر؛ عالم من المبدعين و الشاعريين... يمكننا حقاً أن نجعل هذا العالم حديقة حيث تتفتح كل وردة لتنشر عبيرها و تنظم إلى تلك الرقصة التي تسمى وجوداً.

يذكرك سؤال الصحفي الأمريكي و يلفت انتباهك لوجود العديد من المجانين الذين لا يدركون درجة جنونهم... صلب المسيح و هذه حقيقة، ثم جاءت بعده المسيحية التي أنشأها دون قصد منه لتحرق آلاف الأحياء، خلافاً للمسيحية لا توجد أية ديانة ارتكبت مثل هذه

الجريمة لكن السائل لا يدرك هذا و كل ما يستطيع إدراكه هو التساؤل لمَ لمْ يحب أهالي أوريغون أوشو.

كل ما في الأمر أن سكان أوريغون شعروا بالخوف منه ومن تلاميذه عندما اشتروا قطعة أرض في ولايتهم، قطعة أرض قد عرضت للبيع طيلة أربعين عاماً و لم يتقدم أي راغب بالشراء و لا حتى بأي ثمن، ذلك لأن الأرض مجرد صحراء و من عساه ينتفع بصحراء تمتد على مساحة قدرها مئة و ستة و عشرين ميلاً مربعاً.

فعلوا ذلك ليثبتوا بأن سكان أوريغون ليسوا مبدعين بما فيه الكفاية... حولت تلك الصحراء إلى واحة جميلة مما جرح سكان الولاية الأمريكية الذين سخروا من الرجل و تلاميذه عندما اشتروا تلك الصحراء.

اعتاد السكان المحليون القدوم و القول « ما أنتم فاعلون !!؟ أتضنون بأنكم ستجنون الملايين! » ثم حولت تلك الصحراء لمنطقة من أجمل ما يمكنك أن تتصور الأمر الذي جرح سكان أوريغون في الأعماق.

بعد إبعاد أوشو من الولايات المتحدة الأمريكية، سؤل النائب العام الأمريكي في مؤتمر صحفي « لمَ لمْ تعتقلوا المعلم راجنيش [الاسم الحقيقي لأوشو]؟ »

فقال «هناك ثلاثة أسباب، أولها هو أن أولويتنا كانت تدمير مخيم الجماعة...»

هذا ما يظهر السبب... لم كان عليهم تدمير المخيم ؟ حولت الصحراء إلى أرض حية... عاش خمسة آلاف من التلاميذ هناك، حيث أقيمت السدود و شقت الطرقات... أنتجوا ما يكفيهم من طعام... أعدت خمسة عشر ألف خيمة بشكل خاص و مميز لتكون دافئة مما يمكن من استخدامها في كل أوقات السنة... في كل يوم مميز يستحق احتفالاً ليوم واحد كانت الاحتفالات تستمر هناك لثلاثة أسابيع... بلغ عدد سكان المخيم عشرين ألفاً من أنحاء مختلفة من العالم... صدم كل هذا أوريغون و جعلها غير قادرة على التصديق.

لم يكن هناك أي متسول بل كان الجميع من فئة الأكثر ذكاءً لأن الأغبياء غير قادرين على فهم ما يفعل هذا الرجل.

كان من بين التلاميذ جراح قلب واسع الشهرة في تلك المنطقة، و كان للجماعة مستشفاها الوحيد المزود بأمهر الأطباء و الممرضات... كان للمخيم مدرسته الخاصة به حيث لم يسمح المعلم للأطفال أن يكونوا جزءاً من الأسرة بل جزءاً من الجماعة، حيث سمح للآباء و الأمهات بدعوة الأبناء للزيارة و لم يسمح لهم بإفساد عقولهم و أفكارهم، تمكن هؤلاء الأطفال و لأول مرة في التاريخ متحررين من جميع الشروط و من جميع الانتماءات الدينية و القومية... سمح لهم بالنمو وفقاً لطبيعتهم الداخلية.

القناعة الداخلية شيء و الفقر شيء آخر مختلف، أما أوشو فكان من الفئة الأولى... لكن الصحفي الأمريكي يتابع سائلاً « إذا كنت تحب الإنسان فلم كانت لديك ثلاث و تسعون سيارة رويلس رويس Roils ROYCE ؟ » و لكن

غاب عن ذهن السائل الكريم بأن المعلم أوشو لا يملك قرشاً واحداً... جاءت السيارات الثلاث و التسعون من الذين أحبوا الجماعة، بالطبع لا يمكن لأحد استخدام ثلاث وتسعين سيارة في الوقت نفسه أضف إلى ذلك أنها كانت جميعها من الطراز نفسه... أيمكن لأوشو أن يكون مجنوناً إلى هذا الحد ؟ إنها محبة المريدين الذين لم يريدوا استخدام سيارة يستخدمها علماً بأنه كانت لكل منهم سيارة يستخدمها.

كان للجماعة مئتا سيارة و مئة باص و كانت لديها أربع طائرات و مطار صغير... غيروا كامل ملامح تلك الأرض التي كانت صحراءً... عمل الجميع بدافع محبة الجماعة وليس بدافع أي شيء آخر... بعد يوم عمل كامل كان الجميع مدعواً للرقص في المساء، و يمكنك بعدها في الليل المتأخر الاستمتاع بالاستماع للموسيقا اليدوية، هذا ما سبب جرحاً في الأعماق لسكان أوريغون « كنا هنا لثلاثمئة عام و لم نفلح باستخدام هذه الأرض بأي شكل

من الأشكال و جاء هؤلاء ليغيروا كل شيء خلال خمسة أعوام فقط.» كان مخيماً مرفهاً للغاية وكان تام التكييف.

لم تكن تلك الجماعة على أية صلة بالولايات المتحدة و لا حتى بأوريغون نفسها فقد كانت أقرب بلدة أوريغونية تبعد عنهم عشرين ميلاً... لقد كانوا سعداء و لم يرد أي منهم المغادرة... أخيراً جاء الوقت المناسب للتخلص من الطائرات والسيارات فلم يرد أحد الذهاب إلى أي مكان؛ لم يعد أحد بحاجة للذهاب إلى أي مكان... و ما حاجة ذلك كله؟ و لا زال الصحفي حائراً يفكر بموضوع السيارات الثلاث و التسعين و لم يفكر و لو للحظة بأن المعلم لم يلتفت حتى للنظر إليها و لم يذهب إلى مرآبها... لم تكن تلك السيارات له.

ثم يعود السائل و يسأل « لما كان العالم فقيراً ، فلم تعد العدة لتحيا و جماعتك براحة ؟ » ماذا يريد هذا الرجل ؟!!! إذا عانت غالبية العالم من المرض فهل يتوجب على البقية

السقوط به؛ إذا امتلأ المستشفى بالمرضى، أيريد هذا السيد من الأطباء و الممرضات الرقود في الأسرة ؟

هذه هي مشكلة أمريكا مع أوشو و جماعته: رفض حياة الفقر المدقع، و كل ما يمكنك فعله في مكان ما يمكنك فعله في أي مكان آخر لأن الأرض واحدة، و لهذا كان تدمير المخيم أولويتهم الأولى؛ كي لا يتمكن أحد من المقاومة؛ كي لا يسأل أحدهم « لم يوجد في أمريكا ثلاثون مليون متسول ؟ » واحد من كل عشرة تقريباً.

استوعب المخيم ثلاثمئة متسول من الولايات المتحدة و قال بعض هؤلاء للمعلم وجهاً لوجه « لأول مرة نشعر بأننا بشر فعليين حيث لا نعامل كما اعتدنا طوال حياتنا، كنا نعامل كالكلاب التائهة و لأول مرة نشعر بأننا بشر، كما ولد لدينا هنا بهاء عظيم و احترام كبير للذات .»

هنا ازدادت المشكلة... إذا أصبح المخيم معروفاً في الولايات المتحدة الأمريكية كاملةً، سيصبح السياسيون

الأمريكيون و منهم النائب العام الذي كان صديقاً مقرباً لريغن بحيرة وصعوبة.

السبب الثاني الذي قدمه المحامي الأمريكي لعدم إبقاء أوشو في المعتقل هو خشيته من تحوله إلى قضية عالمية، النية موجودة لكن خوفهم من احتجاج المريدين حول العالم؛ سيعارض ملايين المريدين السيطرة الأمريكية على العالم.

أما السبب الثالث فطريف و مثير للدهشة حيث قال المحامي « علاوة على ذلك ليست لدينا أية أدلة على أن المعلم راجنيش قد ارتكب جريمة واحدة ! » لم يعاقب رجل لم يتهم بشيء بدفع غرامة تصل إلى نصف مليون دولار تقريباً، و لم يتم نقله بين ستة سجون مختلفة و لم تم اعتقاله بالأساس دون إذن رسمي و لم أخيراً لم يسمح له بدفع الكفالة ؟

كانت امرأة غريبة بالفعل تلك القاضية التي لم توافق له على كفالة، بل في الحقيقة لا يمكن تخيل امرأة بهذا

السلوك... ر غم محاولته لثلاثة أيام متواصلة فشل محامي الحكومة بالعثور على إثبات واحد ضد المعلم و لم يكن هناك أي كلام عن الكفالة... في الحقيقة لا بد أن يكون هؤلاء الحكوميين قد تلقوا عقوبة ما، فقد جاء في آخر قرار لمحامي الحكومة « لم نكن قادرين على إثبات أي شيء ضد المعلم راجنيش... » لكن المدهش أن تلك القاضية قالت « ربما لن نكن قادرين على إثبات شيء ضده، لكن لي أسبابي التي تدفعني لعدم منحه كفالة. »

لن نكون مبالغين إذا قلنا بأن المعلم أوشو أكثر الرجال احتراماً للمرأة، إلا أنه وجد نفسه مضطراً لاستبعاد تلك المرأة من نظرته... لا بد و أنها تعاني من شعور عميق بالذنب، فقد تحدث السجان للمعلم قائلاً بأنه أيضاً لم يفهم ما تقوم به، كان السجان على مقربة من التقاعد وقد أمضى حياةً مليئة بالاختبارات « لم أرى على الإطلاق مثل هذه الحالة، عندما تعجز عن اختلاق أي دليل ترفض الكفالة الأمر الذي لم يسمع به أحد من قبل... ». ثم قال

في النهاية بأن السبب عائد لوعد حصلت عليه من البيت الأبيض بأن تصبح قاضية فيديرالية فيما لو رفضت تلك الكفالة.

هذا الوعد بالترقية كفيل وحده بتوليد شعور عميق بالذنب... و تبين فيما بعد بأنها مصابة بالسرطان و بأنها على سرير موتها، لا بد و أن ذلك الشعور بالذنب هو من تسبب لها بالسرطان و إلا فهي سليمة تماماً، بل أكثر صحة و سلامة مما تتوقعه للنساء العاديات... يا لها من مسكينة فقد حصلت على الترقية بالاتجاه الخاطئ.

ولقد كان كبير المحامين Niren الذي أصبح تلميذاً فيما بعد يتجول مع المعلم من سجن لآخر حيث تساء معاملته بكل الطرق الممكنة، و هناك أحاديث مشتركة بلين الاثنين توضح و تفضح ما كذب به الأمريكيون حول معاملتهم للمعلم.

كان أوشو قد قال بأن لديه حدساً داخلياً بأنه قد سمم بالتاليوم في سجن أوكلاهوما والذي بدأت أعراضه

بالظهور في الأعوام التالية... بالطبع كانت كمية التاليوم صغيرة جداً و إلا لكان أثره فورياً... كان هذا برأيه سبب رفض الكفالة و سبب تحميله أعباء التنقل بين السجون لاثني عشر يوماً متتالياً.

في الحقيقة أنكر الأمريكيون مرور المعلم على سجن أوكلاهوما، كان المحامي بايرن برفقته و كان متأكداً بأنهم سينكرون ذلك فقد أعدوا العدة لوصوله إلى المطار منتصف الليل ليكون مظلماً و لتقل فيه الحركة إلى حدها الأدنى، ثم اقتادوه خارج المطار عبر باب سري فقد كانوا يخشون أن يراه أحد.

همس الرجل الذي طلب من تسليم أوشو بأذن الضابط الذي كان يقود السيارة قائلاً « عليك أن تتذكر شيئاً: بين يديك أسير ذو شهرة عالمية و تتركز حوله اهتمامات وسائل الإعلام فكن حذراً و لا تقم بشيء مباشرة ... كن حذراً بكل ما تفعل... » لكن المعلم يجلس وراء الرجل

وسمع كل شيء مما جعله يتأكد من صدق حدسه فالقوم عازمون على فعل شيء بكامل السرية.

لم يكن الثلاثة وحدهم في السيارة بل كانت إلى جوار المعلم امرأة سجينة رابعة فطلب منها الاستماع لما يجري لأنها ستكون الشاهد الوحيد عليه... لكن المحامي بايرن عندما ذهب إلى هناك وجد أن كل التسجيلات للمرأة ولأوشو قد حذفت عن أجهزة الحاسوب.

اقتادوه عبر الباب الخلفي إلى السجن و لم يكن هناك أحد و تخاصوا من كل شيء يمكن أن يكون دليلاً ولكن للوجود أساليبه و قوانينه... قال الضابط بأن المعلم غير قادر على كتابة اسمه طيلة فترة وجوده في السجن وعليه أن يكتب بدلاً من ذلك ديفيد واشنطن، فقال أوشو « لن أكتب أي اسم آخر، تحاول إجباري على أمر لا هو شرعي و لا هو دستوري و سيتسبب لك بالمعاناة يوماً ما.»

كان الضابط متعباً أيضاً و استمر الصراع لنصف ساعة منتصف الليل و قال أخيراً « أنت رجل غريب بالفعل... أريد الذهاب إلى البيت .»

فقال أوشو «يمكنك الذهاب إلى الجحيم لكنني لن أكتب ديفيد واشنطن.»

قال الضابط « علي ملئ الاستمارة الآن.»

قام الشرطي بملأ الاستمارة و نظر أوشو لما يكتب و رأى فيه دليلاً قطعياً... كتب الشرطي ثم دون المعلم أوشو ملاحظاته التي نظر إليها الأمريكي و لم يفهم منها شيئاً فسأل « ماذا كتبت ؟ » فأجاب المعلم « يبدو و كأنه ديفيد واشنطن. »

على كل حال، عثر بايرن المحامي على نسخة من المستند و اصطحب نسخة منه إلى المعلم فيما بعد و لكن لم تكن هناك أية إشارة لما كتب كل ما كان في الإضبارة إشارة باليد اليسرى للضابط الأمريكي تشير إلى ديفيد واشنطن أو راجنيش بورام أريغون... يبدو أنهم تخلصوا من الاستمارة

الأصلية التي قد تتسبب لهم بالمتاعب و كتبوا واحدة أخرى... ما فائدة استمارة كهذه لا وجود فيها و لو لملاحظة واحدة كتبها أوشو أو على الأقل ديفيد واشنطن !

أصبح دخول المعلم أوشو إلى السجن تلك الليلة حقيقة مؤكدة... ألا ترى في إنكار كل شيء عن راجنيش برهاناً كافياً، لا بد أن الوثائق الأصلية قد أخفيت في مكان ما و استبدلت بها أخرى مزورة أو أنها قد أتلفت بالأساس .

و يستمر الكذب الأمريكي... فقد قال الضابط الأمريكي لبايرن المحامي و الذي أشرف على المعلم في أوكلاهوما بأنه قد عامل هذا الأخير معاملة حسنة لم يتلقاها في أي سجن آخر لكن الحقيقة هي العكس تماماً فقد تلقى هناك المعاملة الأسوأ... و ضع في مفردة ذات نافذة واحدة صغيرة زجاجها غاية في القتامة و القذارة، وشاءت الصدفة أن يكون هناك سجين في غرفة مجاورة عرفه من تلاميذه الهندوس الأرثوذكس و قال بأنه مستعد

للشهادة بأن المعلم راجنيش قد سجن في أوكلاهوما وبأنهما كانا متجاورين.

كما كانت هناك سجينة أخرى حررت في تلك الليلة و قد بدا للمعلم أنها أقامت في ذلك السجن طويلاً .

هناك شهود آخرون يمكن سؤالهم، لا توجد سوى طائرة واحدة للقيام بمثل هذه الأعمال و جعلها غاية في البساطة، كان طاقم تلك الطائرة و المؤلف من طيار و مساعده ومضيفة غاية في اللطافة مع المعلم و قد أبدو استغرابهم من هذه الرحلة التي استمرت لاثني عشر يوماً من السفر غير المبرر... كانت المرأة بشكل خاص لطيفة و أعدت له بعض العصائر و الفواكه رغم عدم توفر أية أطعمة نباتية، وقالت بأنها لم تعلم بأنه لا يزال في أمريكا مثل هذا السلوك البدائي الوحشي.

لا أدري كيف يكذب هؤلاء... في كل مرة ينقل المعلم فيها من سجن لآخر كانوا يقولون « الآن أنت عائد إلى أوريغون » ثم ينتهي به المطاف في مكان آخر... إذا كانت

هذه هي حال أكثر دول العالم ديمقراطية فما حال أسوأها!!

التقى بايرن المحامي صدفة بالقاضي الذي حكم أوشو بدفع أربعمئة ألف دولار و بالإبعاد خمس سنوات خارج الولايات المتحدة و ازدياد تلك المدة إلى خمسة عشر فيما لو عاد و ارتكب جريمة أخرى.

سأل بايرن القاضي « رأى ملايين الناس شيئاً مميزاً في عيون المعلم راجنيش، فهل رأيت شيئاً ؟ » بالطبع كذب هنا القاضي أيضاً لأنه لم ينظر طيلة الأيام الثلاثة التي استغرقتها المحاكمة إلى عيون أوشو كما أنه لم ينظر بحياته سوى إلى عيون الجريمة و المجرمين، أما عيون البراءة و الأبرياء فلا علاقة له بها...

لا أدري فيما إذا كان المجرمون أكثر إجراماً أم القضاة... كثيراً ما تجد أبرياءً في السجون و المحاكم و لكن هل شاهدت من تستطيع وصفه بالبراءة بين القضاة و أمثالهم ؟!

إنهم ليسوا سوى من يستطيع منحهم المزيد من الترقية...

ليسوا سوى جثث ميتة؛ ليسوا سوى مجرمين بشعين؛ ليسوا سوى متسولين ضعفاء و لا شيء غير ذلك.

ليست الاستنارة شيئاً بعيداً أو منفصلاً عنك... ما هو طعم البراءة ؟

ما هو طعم الصمت و ما هو طعم النقاء ؟ هذه ليست أشياءً و لا يمكن تذوقها...

أنت هو الطعم...

عندما يتلاشى كل شيء في وحدانيتك المطلقة تلتقي بالكون و تندمج معه، و عندها لا يمكنك أن تسمي هذا تذوقاً و لن تجد له مذاقاً فتلك كلمات صغيرة للغاية... ترقص هناك كل خلية من وجودك... تتحول من معدن عادي إلى ذهب لكنه ليس تذوقاً بل تحول .

لا تستطيع أن تصفه، بل بإمكانك الاستمتاع به فقط .

و الآن إلى الحكمة و الصلاة ...

« تتوقف ديمومة الدقيقة على الجهة التي تواجهك من باب دورة المياه، و هذا هو الأساس الفلسفي لنسبية آينشتاين. »

« عندما تقرأ السير الذاتية فتذكر شيئاً مهماً: الحقيقة غير قابلة و لا مؤهلة للنشر. »

« الحقيقة بسيطة للغاية حتى أنها غير قابلة للإحساس، ولا يستطيع أي ناشر إضاعة وقته و ماله لنشرها... أما آلاف الصفحات من المجلات و غيرها فمليئة باللاحقائق و يزداد بيعها و قراءتها كلما ازدادت فيها اللاحقائق، و لكن تذكر شيئاً: نقطع آلاف الأشجار الجميلة في العالم من أجل هذه اللاحقائق. »

« لتحيا مئة عام عليك أن تحيا تسعاً و تسعين... ثم كن يقظاً بشأن العام الأخير. »

« عندما تسرق امرأة حبيبكِ، فأفضل انتقام أن تسمحي لها بالعيش معه. »

« إذا لم تكن حائراً فأنت غير مبال . »

« هناك طريقة واحدة للتعامل مع المرأة و المشكلة أنه لا يعلمها أحد. »

« عندما تكون عازباً يكون كل الرجال الطيبين متزوجين، و عندما تتزوج يصبح كامل الطيبين عازبين... وعندما تتجاوز الخامسة و الستين يصبح جميع الأخيار أمواتاً. »

« العذاب بالنسبة للمرأة سر حي و هاتف ميت . »

« الزفاف هو مراسم تخلي الرجل عن تحكمه بذاته. »

« ليس هناك ما هو كالطعام الجيد و الخمر الجيد و المرأة السيئة. »

« ربما يكون الحب أعمى لكنه يرى طريقه جيداً في الظلام .»

« النجاح أمر نسبي، و كلما ازداد ازدادت نسبيته. »

« الجمال أفضل للمرأة من الذكاء لأن عيون الرجال أفضل أداءً من عقولهم. »

الحقيقي لا يجزأ

اعتدنا على إقامة الاحتفالات و يا لها من متاهات أدخلنا بها جهلنا و كبتنا الجنسي... نقيم احتفالاتنا على النحو الذي يمليه علينا انخداعنا بالمفهوم الغربي القائم على ما يسمى قضاء أوقات جميلة مقترنة بالضجيج، الموسيقا العالية الصاخبة، الرقص، التدخين و الجنس أي ما يعني تخلصنا مما تبقى لدينا من طاقة... و في الشرق شيء آخر مناقض تماماً مرتبط بالطاقة حيث اعتادوا على مراكمتها بشكل مفرط الصمت و الهدوء مما يسبب التوتر و التعب .

ما هذا ؟ و لم كل هذا ؟

الموضوع في الحقيقة متعدد الجوانب و المضامين، دعنا نمضي بها الواحد تلو الآخر علنا نحصل على تفسير مقنع .

علينا أن نتذكر في البداية شيئاً مهماً و هو أن الإنسان مكون من عالمين اثنين خارجي و داخلي... إنه ثنائي؛ إنه

جسد و روح و قد تسببت هذه الثنائية الفظيعة بكل مشاكل العالم ... ليست هذه الثنائية بسيطة و لا يسهل التعامل معها... يمكن تسمية هذه الثنائية كما عند النفسانيين بالثنائية الغشتالتية Gestalt duality حيث لا يمكنك أن ترى الوجهين معاً، فإذا اخترت النظر إلى أحدهما عليك أ ن تنسى كل شيء عن الآخر ... و كمثال على هذا النوع من الثنائية توجد صورة في كتاب للأطفال، تتألف هذه الصورة من عدة خطوط بسيطة يمكن لها أن تمثل إحدى إمكانيتين، إما أن ترى عندما تنظر إلى الصورة فتاة شابة جميلة أو امرأة كبيرة متقدمة في العمر... إذا أنت حدقت بالمرأة ستلاحظ بعد لحظات حدوث تغيير غريب... اختفت المرأة و حلت مكانها الفتاة الشابة .

أما إذا تابعت و أصررت في تحديقك... بالطبع لا تحب العينان التحديق الطويل بحركة طبيعية مستمرة للبحث عن أشياء جديدة... فسرعان ما ستختفي الشابة و تعود

المسنة للظهور... تتألف كلتاهما من مجموعة الخطوط نفسها لكن طريقة الانضمام تختلف، أما رؤية الاثنتين معتً فغير ممكنة... لا تكفي الخطوط إلا لإظهار واحدة منهما، فإذا ظهرت الأولى من أين نأتي بخطوط إظهار الأخرى... لا نستطيع رؤيتهما معاً و هذه هي الثنائية الغشتالتية و هي نفسها حقيقة الإنسان.

نظر الشرق إلى الإنسان على أنه روح و وعي فقط؛ على أنه وجود انطوائي انعزالي فقط فتوجب عليه إنكار الجانب الآخر، و لهذا يعود سبب نظر كهنة الشرق لقرون إلى العالم على وهمي وغير حقيقي ...؛ على أنه حلم و على أنه مصنوع من مادة درامية... على أنه غير موجود... كان على الشرق ذلك لأنه اختار النصف الداخلي من الثنائية الغشتالتية.

أما الغرب فقد اختار العالم الخارجي فتوجب عليه هو الآخر إنكار كل شيء عن العالم الداخلي، فالإنسان عندهم جسد بيولوجي فيزيولوجي كيميائي فقط و لا

وجود لأي وعي أو روح ... و نتيجة لاعتراف الغرب بالخارج فقط أمكن للعلم و التكنولوجيا التطور هناك و تسبب كل هذا بنشوء فراغ عميق في الفكر الغربي لأن شيئاً ما قد فقد.

كان من الصعب على المنطق الغربي تحديد ماهية الشيء المفقود لكن المؤكد أن هناك ما فقد... الدار مليئة بالزوار لكن صاحبها غير موجود؛ لديك كل الأشياء لكنك مفقود... و هنا ظهرت المعاناة، لديك كل وسائل اللهو والفرح؛ لديك كل ما يحلم به كل إنسان و لديك المال، ثم تفاجأ بعد قرون من العمل بأنك غير موجود؛ تفاجأ بأن داخلك فارغ و لا وجود لأحد هناك.

واجه الشرق معاناته هو الآخر، فباعتبار العالم الخارجي غير موجود و غير حقيقي لا توجد أية إمكانية للتقدم العلمي، ذلك لأن العلم موضوعي و دائماً ما يتعامل مع أشياء موضوعية و قد اعتبرت وهمية وغير موجودة... و عليه

توجب على الشرق أن يبقى فقيراً و جائعاً لقرون؛ توجب عليه أن يعاني نوعاً من العبودية لقرون.

لم تأت تلك الأعوام الألفين من عبودية الشرق وليدة المصادفة بل كان هذا الأخير يعد لها وقد قبلها... فلا فرق في الحلم بين أن تكون سيداً أو مستعبداً، ما الفرق في الحلم بين أن تكون عبداً جائعاً أو أن تكون عبداً يستمتع بالطعام الشهي ؟ في كلا الحالتين ينتهي الحلم و يثبت أنه وهم... و كل هذا لأن الشرق اختار الوجه الداخلي للثنائية.

يعلم الشرق طرقاً لنتنعم بالصمت، بالسلام و الفرح الغامر عندما تذهب عميقاً في داخلك، لكن المشكلة في ذلك أنه اختبار داخلي و لا تمكن المشاركة فيه، يمكن في أقصى الحالات التحدث عنه... و بذلك تحدث الشرق مدة ألفي عام عن الروحانية، الوعي، الاستنارة و التأمل لكنه بقي شرقاً شحاذاً، معتلاً و جائعاً مستعبداً.

من سيستمع لعبيد كهؤلاء و إلى فلاسفتهم !!؟ سيسخر الغرب بكل بساطة.

لم يكن الضحك من جهة واحدة فالشرق بدوره سخر من الغرب و سكانه لمراكمتهم كل هذه الأشياء و فقدانهم لحياتهم... و كانت النتيجة بقاء حياتنا و لألفي عام في حالة غريبة وشاذة من التمزق الفكري وحده الإنسان البائس من يحتاج لقضاء أوقات جميلة و هذا ما نفعله ويفعله الغربيون في احتفالاتهم... يا لها من طريقة غاية في المخادعة للتعبير عن المأساة و تجنبها.

لا يمكن تجنب المأساة بهذه الطريقة بل ننسى مؤقتاً ما نعاني منه... ماذا نفعل حقيقة تحت تأثير المخدرات، تحت تأثير الجنس و تحت تأثير ما نسميه قضاء أوقات جميلة ؟ نهرب من فراغنا الداخلي و نلجأ لأي شيء آخر و السبب واحد و هو أننا خائفون من أنفسنا.

خلقت هذه الحالة نوعاً من الجنون و لكن لأن جميع سكان الغرب في قارب واحد أصبح من الصعب ملاحظتها... يشاهد الملايين منا و منهم كرة القدم ثم نأتي و ندعوهم أذكياء، إذا كانت الحقيقة كذلك فمن هو

المعتل؟. لا يتوقف الأمر عند التعلق بألعاب ككرة القدم وغيرها بل يتعداه للتجمع و الصراخ و الشجار لا لشيء سوى عدم توفر ملاعب تتسع لدولة كامل... الحل موجود فنحن نمارس الحماقة نفسها في المنازل و أمام الشاشات... لا مانع من ممارسة ألعاب كهذه و لكن للأطفال و من هم بمثل درجتهم و صحتهم العقلية.

أجرت جامعة كاليفورنيا دراسة استمرت لعام كامل حول لعبة قبيحة، حيوانية و لا إنسانية هي الملاكمة، قادت الدراسة إلى أن معدل الجريمة يرتفع بعد كل مباراة من هذا النوع و في كامل الولاية ما بين ثلاثة عشر إلى أربعة عشر بالمئة، و تستمر هذه الزيادة إلى ما بعد المباراة بأسبوع على الأقل ثم تبدأ الأوضاع بالعودة التدريجية إلى طبيعتها.

بغضهم يبدأ بالقتل و آخر ينتحر و آخر يبدأ بالاغتصاب وهكذا مع جميع أنواع الجرائم، و لم تصنف أية دولة حتى الآن الملاكمة على أنها لعبة إجرامية يتوجب الكف عن ممارستها في الحال، حتى لو حاولت إحدى

الحكومات فعل ذلك ستقف الدولة بكاملها ضدها فالملاكمة «وقت جميل» أحمقان يقومان ببعض الحماقات و يؤيدهم الجميع، نريد جميعاً أي أشياءٍ كهذه لكننا نمارس سياسة ضبط النفس، و الآن نقضي أوقاتاً جميلة لأن آخرين يقومون بذلك عوضاً عنا و نعبر بدورنا عن جميع طاقاتنا المكبوتة.

هناك شيء علينا أن نفهمه، لم يستمتع شخصان بالقيام بمثل هذه الأعمال البربرية؟، من المؤكد بأن لدينا جميعاً مثل هذه الرغبات لكن تنقصنا الشجاعة الكافية... ربما يكون في المسألة بعض التعقيد... تحول الغرب بكامله وببطء إلى دور المراقب المتفرج، آخرون يمارسون الحب في الأفلام؛ يتصارع آخرون في مباريات الملاكمة و يلعب آخرون كرة القدم و قد أصبح الجميع مثل هؤلاء في الأعماق... في صالات السينما أوقات جميلة ظلام دامس و ينظر الجميع إلى أناس يصرخون على جدار فارغ و يدعى

كل هذا فيلماً... يبدو أن الإنسان قد تخلى عن كل شيء للممثلين و تحول إلى مجرد مشاهد.

من الواضح أن الممثل قادر على أداء أعمال كهذه أفضل من غيره و لكن تذكر: لن تتوقف الأمور عند هذا الحد... في إحدى القصص الوجودية يرى الكاتب بوضوح أن الخدم وحدهم من سيمارسون الجنس في المستقبل... يمكن للرجل أن يستأجر خادماً ليمارس عنه الجنس والحب، و لم التعب! و لم لا تستأجر المرأة هي الأخرى خادمة للغرض نفسه ؟ و هكذا يستريح الجميع.

اعتاد أحد أغنياء الغرب الذهاب إلى محلل نفسي... يتقاضى المحلل النفسي في الغرب مئات الدولارات مقابل كل ساعة لقاء و قلة و قلة تستطيع الدفع بهذه الطريقة لتحقيق الجنون... كان الغني يكرر الحديث نفسه أمام المحلل و لساعتين يومياً و قد استلقى على الأريكة، والطبيب مضطر للاستماع فالرجل غني و هو أفضل الزبائن من حيث الدفع.

و لكن لكل شيء حدود، لذلك قال الطبيب أخيراً « لا أستطيع لقاء المرضى الآخرين بسبب لقاءك الطويل لي، لذلك فلدي لك نصيحة قد تكون مفيدة... سأترك لك آلة التسجيل و يمكنك أن تتحدث كما يحلو لك و سأتمكن في المساء من الإصغاء لمَ قلت بتركيز و اهتمام أكثر. »
وافق الرجل بسهولة خلافاً لما ظنه المحلل النفسي.

و في اليوم التالي و بينما كان الطبيب يدخل مكتبه فوجئ بالرجل يسأله « ما الأمر ؟ و ماذا عن جلسة اليوم ؟ »
فقال « الجلسة انتهت، أنجزت عملي في المساء فقد تحدثت لآلة التسجيل أيضاً، و الآن يستمع تسجيلي لتسجيلك على الأريكة و لا حاجة لشيء آخر. »

أصبحنا خارجيين للغاية حتى أننا لم نعد نقوى على الجلوس بصمت و لو للحظة، ربما تكون إحدى أكبر الصعوبات التي يواجها العالم فالجميع بعصبية دائمة... ما السبب ؟، و ما الداعي لهذا الخوف ؟، من المحتمل أننا نواجه فراغنا الداخلي و عندما يحدث هذا تفقد الحياة

معناها ومتعتها. يهرب كل من نفسه، و نأتي لندعو كل هذا قضاء أوقات جميلة...!

يمكن تقسيم حياة الإنسان الغربي إلى قسمين رئيسيين أولهما قضاء أوقات جميلة والآخر هو صداع الثمالة التي سرعان ما تنتهي و يأتي وقت « الأوقات الجميلة » و هكذا تستمر الحلقة المغلقة.

أما الوصول إلى القبر فلا يسمى وصولاً لمكان ما بل يعني أن العجلة الآن متعبة ويائسة من الأوقات الجميلة و من صداع الثمالة و هي بحاجة للاستراحة في الداخل.

وهكذا لا نستريح إلا في القبور، أما خارجها فلا وقت لذلك.

و قد اختار أهل الشرق النصف المقابل فعثروا على النفائس و الأسرار و الألغاز لكن المشكلة مع الداخل أنه غير قابل للتحويل إلى أرقام و وقائع، لا تستطيع إثباته في المحكمة ولا يمكنك الحصول على شاهد يشهد معك، فعالمك الداخلي لك وحدك و لا يمكن لأحد مشاركتك فيه...

تسبب هذا و ببطء إلى إنجاب أفراد منعزلة في الشرق، وقد اضطروا للبحث عن ذواتهم في كل مكان؛ في الهملايا وفي أعماق الغابات فقد تعرضوا للانتقاد والمضايقة من حشود المجتمع، و هذا طبيعي بالنسبة لمن يبحث عن هدوئه و سلامه الداخلي.

لكن كلاهما قد اختار نصف انسان و تأكد بأنك عندما تختار نصف الإنسان فإنك تتسبب لنفسك بنوع من الشقاء، قد تختلف أشكال هذا الشقاء لكنه في النهاية أمر محتوم... يعاني الشرق بسبب بوذا؛ بسبب المهافير؛ بسبب بودهي دهارما و بسبب كثير، يعاني بسبب هؤلاء ممن ابتعدوا في اكتشاف الداخل... أما الغرب فيعاني بسبب غاليليو، بسبب كوبرنيكوس و آينشتاين و بسبب راسيل و كولومبوس... هؤلاء هم عظماء الغرب و الشرق وقد اختار جميعهم نصف الإنسان. يعد هذا الاختيار المجتزأ للإنسان السبب الجذري في بؤسنا حتى اليوم.

علينا أن نتعلم تحقيق توازن محدد فالداخلي حقيقي مثله مثل الخارجي و الخارجي هام و ضروري مثل الروحي والداخلي؛ علينا أن نتعلم تحقيق حالة من التوازن بحيث لا يسيطر أي منهما على الآخر بل يكون مكملاً له الأمر الذي لم يحصل إلى الآن و لا توجد أية إمكانية لنشوء أية إنسانية في هذه الأرض ما لم يتحقق توازن من هذا النوع.

يموت الغرب بسبب نجاحاته أما الشرق فقد أجهزت عليه نجاحاته و انتهى الأمر... قصة محزنة أن يموت الناس بفعل ما حققوه من نجاحات و انتصارات... إن اختيار النصف خطير و اختيار الكل بحاجة لشجاعة، وعي و إدراك تام... كما أنك بحاجة للمرونة و قابلية الحركة فعلى دخولك وخروجك من وجودك أن يكون بسهولة و سرعة دخولك وخروجك من منزلك.

عندما يتوجب عليك أن تكون في السوق فعليك أن تكون في السوق لأن هذا الأخير غير قادر على المساس

بروحانيتك، و كل من يفتي بإنكار العالم هو في الحقيقة ضد الإنسانية.

يعتبر آدي شانكارا Adi Shankara و هو راهب هندي أحد مؤيدي وهمية العالم الخارجي... أنهى شانكارا ذات فجر حمامه الصباحي في الغانج ثم اتجه نحو المعبد صاعداً الدرج الحجري ليصلي و الشمس لم تشرق بعد، فلامسه بالصدفة رجل... من المفترض ألا يسبب هذا مشاكل تُذكر، لكن الرجل قال « المعذرة يا سيدي، لم أكن أنوي حتى الاقتراب منك، فأنا عبد و لا يجوز لي لمس أحد، إن مجرد ظلي شر و سوء و حرام. »

فقال شانكارا الذي كان غاضباً « علي أن أسلك طريقاً آخر لأطهر نفسي... » علماً بأنه لم يكن يعلم شيئاً عن هوية الرجل.

فقال الرجل « قبل أن تسلك طريقاً آخر عليك أن تجيب على بعض الأسئلة، أولها: إذا كان العالم الخارجي وهمياً فهل تعتقد بأني حقيقة و أنا جزء من هذا العالم ؟ ثانيها:

إذا كان العالم وهمياً فأي معنى لنهر الغانج المقدس لدى الهندوس فهو خارجي هو الآخر؟ و ثالثها: ماذا عن جلدك، أداخلي هو أم خارجي ؟، لن أغادر هذا المكان قبل أن توضح لي كل شيء، يمكنك أن تسلك الطريق الذي تشاء لكنني سألامسك ثانية وثالثة ورابعة... »

لا ترغب الهندوسية بالتحدث عن هذه القصة التي ظهر بها شانكارا رجلاً فاقداً للنزاهة، فقد تابع بعدها الوعظ عن وهمية العالم الخارجي... نحتاج الطعام كل يوم و هو في العالم الخارجي و كذلك نحتاج الماء، فكيف من الممكن أن نعتقد لو للحظة أن الخارج وهم ؟! إنها لحماقة و قد جاء الوقت لنرفض كل من يعلمها و يؤكد أن العالم في الخارج وهم وحلم.

إذا كان العالم حلماً فمن يعلم هؤلاء ؟، إذا كان حلماً فماذا ينكرون و أين يذهبون ؟، إلى الجبال و الغابات... هل هناك ما هو خارجي أكثر من ذلك ؟؟!!!

كما أصيب الفكر الغربي بحماقة مماثلة، فدائماً ما يكون العالم عقلياً و منطقياً عندما يتعامل في مختبره مع أشياء مادية، لكنك عندما تسأله عن نفسه فسيقول بأنه لا يوجد أحد في الداخل و إلا من الذي يعمل في الخارج ؟! إذا لم يكن هناك أحد في الداخل فمن الذي يراقب الحسابات و يصوغ الاستنتاجات ؟ العلم حقيقي و يقول العالم عن نفسه بأنه غير حقيقي !!!

فكرتان اثنتان كل منهما حمقاء تسببتا بتدمير الإنسانية؛ تسببتا بتدمير سلامها و حبها؛ تسببتا بتدمير بهاءها وشكرها، و علينا استعادة ذلك كله... كارل ماركس مخطئ مثله مثل شانكارا... لا التوحيد هو الحل و لا الإلحاد هو الحل أيضاً لأنهما يقسمان الحقيقة التي لا تجزأ... فارفضهما معاً... لا يمكن للخارجي التواجد دون الداخلي و لا يمكن لهذا الأخير التواجد دون سابقه أيضاً.

أما أن تؤمن أو لا تؤمن فهذا شيء آخر، و لا توجد في تاريخنا و لو إشارة واحدة إلى أن الإنسان واحد و إلى أن

الخارج و الداخل متكاملين و ليسا متناقضين و بأنهما لا يمكن أن ينفصلا؛ بأنهما متعاونين و يدعم كل منهما الآخر و علينا استخدامهما معاً...

عندها و عندها فقط يستطيع الإنسان بلوغ أسمى مراتب إنسانيته و يستطيع بلوغ إزهاره الأعظم.

إن قضاء أوقات جميلة مترافقة مع الضجيج و الموسيقا المزعجة؛ مترافقة مع الجنس و التدخين و مشاهدة الأفلام... إنه أحد النصفين... لقد اختاروا التحول إلى النشاط المفرط الذي يدعونه انبساطاً و نسوا كل شيء عن عالمهم الداخلي فأصيبوا بالضجر.

يتفق جميع عظماء فلاسفة الغرب على أن الحياة عديمة المعنى و بأنها ضجر و سأم ليس إلا ، و عليه لا يمكن أن نستنتج من مجمل فلسفتهم هذا إلا شيئاً بسيطاً واحداً هو أن الانتحار حل وحيد و ممر إجباري لكن أحداً منهم لم ينتحر.

يذكرنا هذا بأحد قدماء فلاسفة الإغريق و يدعى Zeno فقد كان يعلم أشياء كهذه قبل ألفي سنة... كان زينو شخصية مقنعة و غريبة و قد عاش حياة طويلة ومات في التسعين من عمره، انتحر الآلاف من الناس بسبب تعاليمه فلم يستطع أي منهم إيجاد أي معنى للحياة، و عندما لا يكون هناك أي معنى للحياة فأنت إنسان جبان و تتمادى بتعذيب نفسك و من الأفضل أن تستجمع الشجاعة وتنتحر... سئل زينو و هو على فراش موته « انتحر بسبب تعاليمك آلاف الشباب فلمَ لمْ تتبع هذه التعاليم بنفسك ؟ » لكن الفلاسفة أناس أذكياء... فأجاب Zeno « كان علي أن أعاني مرارة الحياة لأعلم الناس الحقيقة... » يا له من شهيد للحقيقة فقد عاش تسعين عاماً ليعلم الناس الانتحار.

لم يكن أي من فلاسفة الغرب الكبار مولعاً بالانتحار وإنما يستمتع بالكتابة عن الضجر، عن التفاهة والعذاب،

و استنتج جميعهم أن الانتحار هو الحل الأفضل على ما يبدو لكن أحداً منهم لم يفعلها.

وصل الغرب إلى أفضل فشل ممكن بسبب نجاحاته وخطير جداً أن يفشل أصحاب الرأي لأنهم من يتحكم بقوة هائلة مدمرة من الأسلحة الذرية و غيرها تمكنهم من تدمير هذا الكوكب العدد الذي تريده من المرات و ليس لمرة واحدة فقط... عادة ما يموت إنسان مرة واحدة ما عدا المسيح، لكن علماء الغرب و ساسته أعدوا العدة ليموت الواحد منا سبعين مرة.

لا يمكن لأحدنا أن يبعث من الموت سبعين مرة... قد يحدث هذا لمرة واحدة و قد يكون أحدنا مسيحاً، حتى المسيح لا يستطيع أن ينجو من الموت لأكثر من مرة، حتى تلك المرة مشكوك بصحتها و القبر موجود في قرية هندية تدعى Phalgam.

تعني بهالجام في اللغة الكشميرية « قرية الراعي » فقد اعتاد المسيح أن يدعو نفسه بالراعي... الحقيقة أن المسيح قد فر و لم يبعث؛ فر و لم يمت على الصليب.

كانت الصلبان اليهودية أدوات بدائية فيما يتعلق بقتل رجل شاب سليم كالمسيح الذي لم يتجاوز الثالثة والثلاثين من العمر... سيتمكن إنسان كالمسيح من العيش لثمان وأربعين ساعة على الأقل قبل أن يتمكن ذلك الصليب من استنزاف دمائه و قتله.

كانت هناك مؤامرة بين تلاميذ المسيح و Pontius Pilate الحاكم الروماني لـ يودا Judea و هي بلدة المسيح، لم يكن الحالم يهودياً و لم يكن مؤيداً لفكرة قتل المسيح لا بل أنه لمْ يعلم لمَ يصر اليهود على قتل شاب بريء لم يرتكب شيئاً ، كما كان سياسياً و لم يرد إثارة نقمة البلدة بكاملها ضد الحكم الروماني بسبب شاب واحد... اتفق الحاكم مع تلاميذ المسيح أن يصلب هذا الأخير يوم الجمعة و أن يؤخر الموعد قدر الإمكان لأن

اليهود سيتوقفون عن كل شيء عند غروب الشمس =...
صلب الشاب يوم الجمعة ثم نقل ليلاً إلى كهف بقيت تحت حراسة رومانية.

نجحت المؤامرة و هرب المسيح بعد أن تعافى.

كانت كشمير المكان الوحيد الذي استطاع أن يجد فيه أناساً من طينته و يفهمون لغته.

عندما أخرج موسى Moses اليهود من مصر فقدت إحدى قبائلهم في الصحراء... بحث موسى أربعين عاماً الأرض الموعودة و التي لم تكن في الحقيقة سوى صحراء، و لم يستطع اليهود أن يغفروا له فعلته تلك... أعطاهم فلسطين التي لا تشبه بحال من الأحوال الأرض التي وعدهم بها وكانوا دائماً ما يقولون « أين جئت بنا ؟!! » مات خلال أربعين عاماً من التنقل في الصحراء ما يقارب التسعين بالمئة من اليهود الأصليين الذين كانوا مع موسى... و بعد السنوات الأربعين فقد موسى كل علاقة له باليهود الأصليين و هو الآن برفقة الجيل الثالث من شبابهم الذين

لا يعلمون شيئاً عما فعل المعلم و كل ما يعلمونه التذمر والشكوى ضده.

أقنع موسى قومه و بطريقة ما أن هذه الأرض هي الأرض الموعودة و بأن عليه الآن العودة للبحث عن القبيلة المفقودة التي وصلت كشمير Kashmir ، لم تكن كشمير تشبه بشيء الأرض الموعودة فهي مكان رائع الجمال... و تضم كشمير الآن قبر المسيح و قبر موسى الذي جاء للبحث عن قبيلته و وجدها هناك... و هكذا كانت كشمير البلد الوحيد الذي تمكن المسيح من القدوم إليه.

بقي المسيح هناك مدة طويلة و مات و عمره مئة و اثني عشر عاماً... انظر إلى سكان كشمير و إلى أنوفهم بشكل خاص سترى أنهم يهود بالفعل... استبدل المحمديون ديانتهم اليهودية في كشمير لكنهم أبقوا على القبرين لإيمانهم بنبوة كل من المسيح و موسى كما أبقوا على عائلة من الرعاة تقوم على رعاية القبرين و هي يهودية إلى اليوم.

لا توجد نصوص عبرية في الهند بكاملها على هذين القبرين، و لم تسمح المحمدية إلا لتلك العائلة بالحفاظ على يهوديتها... أما الكتابة على القبر فتعني Joshua أي يسوع المسيح باللغة العبرية.

و لكن يستعد السياسيون لتدمير الكوكب سبعين مرة، هذا هو النجاح الغربي باتخاذ النصف الخارجي للإنسان كحقيقة كاملة، و لم يجني الشرق أي شيء أفضل من ذلك حيث يعاني من المجاعة و نقص التغذية... لم تعد الأرض قادرة على تحمل كل هذا العدد ما لم يتحول الجميع إلى العلم و التكنولوجيا المناسبين.

يمكن للعلم مساندة إنسانية أضخم منا بسبع مرات تقريباً، لكنه غير قادر على فعل شيء بمفرده بل يحتاج إلى أناس ذوي تفكير علمي و أناساً خبراء و مدربين.

أن تعرف عن العلم شيء و أن تبدع باستخدامه شيء آخر؛ أن تعرف عن التأمل شيء و أن تتأمل شيء آخر، الغرب بحاجة للمزيد من الفكر التأملي و الشرق بحاجة للمزيد

من الفكر العلمي، و عندها فقط يمكن الوصول إلى إنسانية دون فقر و مجاعة؛ إلى إنسانية سليمة تتمتع بحياة أطول... إلى إنسانية لا يمكن تصورها.

تشير الحسابات العلمية إلى أن أجسادنا الحالية قادرة على الاستمرار لثلاثمئة عام على الأقل... كل ما نحتاجه غذاء صحيح و رعاية طبية صحيحة و ظروف بيئية صحيحة ومناسبة و يمكننا العيش لثلاثمئة عام... تصور أية إنسانية ستظهر لو استطاع بوذا مثلاً العيش لثلاثمئة عام أو لو استطاع آينشتاين العيش لثلاثمئة عام.

لكننا وإلى الآن نعيش بضياع مطلق، يهرم العلماء ويموتون عند السبعين من عمرهم و تستمر حشود الحمقى و البرابرة بالقدوم من الأرحام... ليست هذه بالطريقة المناسبة لإدارة العالم، نجبر العارفين على التنحي و نستخدم الذين لا يعلمون.

يجب أن تصبح حياة الإنسان أطول و سياسة تحديد النسل يجب أن تصبح أشد صرامة... علينا؟ ألا ننجب طفلاً إلا

عندما نكون قادرين و مستعدين للسماح لأوشو بمغادرة العالم، عملية استبدال صحيحة، و إلا على أوشو أن يبقى، إن عملية تحديد الاستبدال المناسب عملية موجودة ومحققة لأن العلم قادر على قراءة البرنامج الوراثي الكامل للجينات التي تحدد كل صفات الإنسان طيلة حياته... ليست إمكانية القراءة هي وحدها المتوفرة بل و يمكن تغيير البرنامج أيضاً.

يعطي الوجود العديد من الإمكانيات و ستؤول الأمور إلى الفوضى مالم نستخدمها بالشكل الأفضل... يمكن للرجل الواحد الحصول على أربعة آلاف فرصة لإنجاب الأطفال و يطلق في الفرصة الواحدة الملايين من الخلايا المنوية، فتخيل كم من إمكانيات لكائنات إنسانية لديه، إن فيضاً كهذا يعني أنه علينا أن نحسن الاختيار... ضمن كل هذه الملايين من الطبيعي ألا يتمكن العديد من أوشو و الذي كان واحداً من عائلة فيها خمسين شخص من القدوم إلى العالم، ألم يكن من الأفضل انتخابه

وتجنب التسعة و الأربعين الباقية ؟... نريد موقفاً علمياً واضحاً محكماً للخارج و موقفاً تأملياً واضحاً للداخل.

اعتاد الشرقيون على ممارسة الصمت و السكينة و هذا جميل شريطة ألا يكون مستمراً يتسبب بفرط في تجمع الطاقة يؤدي إلى التوتر و التعب، فلا بد من تبديد الطاقة وهذا ما نقوم به من خلال الطعام و الشراب و التنفس... علينا أن نكون في الخارج مثلما في الداخل.

استخدم طاقتك في أعمال مبدعة في العالم الخارجي لا في كرة القدم فهناك العديد و العديد من الأشياء التي تحتاج استكشافاً و إبداعاً، الكون الواسع ماثل يتحدى و ينتظر من يكتشفه... استخدم طاقاتك لجعل العالم أكثر جمالاً و شاعرية... استخدمها لجعله أكثر صحة و سلاماً.

و عندما تشعر بالتعب اذهب داخلاً و استرح لأن كل ما ستشعر به سيكون تأملاً، فالتأمل ليس بحاجة لتبديد الطاقة بل على العكس فيه صيانة لها و استفاضة منها، يجعلك التأمل بركة من طاقة هائلة... عندما تشعر بأن

صفاءك و سكينتك و فرحك في الداخل بحاجة للرقص في الخارج فارقص و غني فكلاهما لك... عندما يأتي خلقك وإبداعك من سكينتك القلبية سيكون خلقاً و ابداعاً من نوعية أخرى... سيكون ذو نكهةٍ مميزة.

ليست المسألة سوى القليل من الذكاء و التوازن فالداخل نبع لطاقاتك و الخارج هو العالم الذي يسمح لها بالخلق و الإبداع ... فكن خالقاً مبدعاً.

و لكن لا يمكنك أن تكون مبدعاً ما لم تكن متكاملاً.

لا تنكر العالم و لا تحتقره بل استمتع به و معه، لكن هذا غير ممكن قبل أن تستجمع المزيد من الطاقة، وعندها فقط تستطيع أن تفيض حباً، إحساساً، شاعرية، رقصاً و غناءً...

ستكون لأشياء كهذه نوعية مميزة... أيمكنك تصور متأمل يلعب كرة القدم، أيمكن لأوشو أن يتحدى أحدهم بمباراة ملاكمة ؟، يستطيع بوذا أن يزرع حديقة من ورود

جميلة و يستطيع أن يرسم لوحة أجمل بكثير من كل ما رسم بيكاسو لأن هذا الأخير كان شبه مجنون... انظر للوحات بيكاسو ستشعر على الفور بنوع من الاعتلال والحاجة للقذف خارجاً، و لو احتفظت بتلك اللوحات في غرفة نومك ستعاني من كوابيس ليلية لأنها لوحات قادمة من كوابيس بيكاسو الليلية.

عندما ننظر إلى العالم بنظرتين تأملية و علمية ندخل طوراً جديداً من حياتنا؛ ندخل طوراً لا يمت للماضي القبيح والمجنون بأي صلة .

« نعم »

نحب أم لا نحب ؟ نكره أم لا نكره ؟

قلبي معك ... قلبي عليك ... ثم ينتهي الأمر... دائماً ما يرتبط الحديث عن الحب بالقلب و هذا طبيعي فالقلب مركز لهذا كله، و لكن لماذا لا يستجيب الجسد دائماً ؟

في البداية علينا أن نعلم أنه بقدر ما يسهل الحديث عن القلب تصعب معرفة أي شيء عنه فهو ببساطة غير مادي وغير مرئي، لكن يمكن للوجه، للعيون و للجسد أن تعطي بعض الإشارات عنه... فلا تكن مغروراً من فضلك وتدعي بأن قلبك مليء بالحب و الجسد ينطق بكل شيء.

القلب جزء من الجسد فإذا كان مليئاً بالحب كان الجسد خادماً مطيعاً.

نحاول تقييد من ندعي بأننا نحبه بحبنا ، لكن الحقيقة أن التوقعات نشأت في لا وعينا جعلتنا نشعر بالخوف... لكن

الحياة لا تقف لأحد... لا أدري كيف ندعي الحب و نطلبه من الآخرين... إنها أفانين الفكر باختلاق التوقعات الغبية ثم الشعور بالخوف و الفزع منها.

تختفي الغيرة عندما لا يكون الحب مشروطاً، أما وجودها فيكفي ليقنعك بأنه ليس حباً بل كراهية مقنعة... الحب جوهرة داخلية و علينا ألا نجعله مرتبطاً بشيء ما... عندما تشعر أنك بحاجة لمن تحب أو أنه بحاجة لك فاعلم أن حبك مشروط و لا يمتلك من صفات الحب شيئاً عندما يكون الحب غير مشروط و نادراً ما يحدث هذا تكف المسألة عن كونها مسألة إنسان نحبه و نحب أن نكون برفقته أو أن نقيده بجهلنا، باستكبارنا و ضعفنا و تصبح شعوراً بالفرح فلا زلنا جزءاً من هذه الحياة.

عادة ما يكون القلب شفافاً و يسهل التعامل معه، أما ما نشعر به من قسوة و تصلب في الجسد فسببه الفكر... قليل من الإدراك و سنجد أن كل ما نحب و لا نحب سواء.

قد يحبك الآخرون و قد لا يفعلون؛ قد يساعدوك و قد لا يفعلون، و لكن يجب أن يبقى حبك كما هو و لا تهبه مقابل أية شروط... كذب العديدون حول أوشو و اختلقوا أساطيراً و كتباً لكن حبه لم يتغير فهم برأيه أناس لا يعلمون و لا يعون ما يفعلون.

عندما يفيض الحب من القلب لا يفرق بين إنسان و إنسان؛ لا يفرق بين إنسان و حيوان و كل ما يعرفه المحب أن هناك فيضاً من شيء جميل لا يدري ماذا يفعل به... يريد أن يشارك الآخرين به.

عندما يعيق الجسد تدفق الحب من القلب فلا تقلق بل على العكس حلق فرحاً بذلك... بعض الصخور في مجرى النهر تكسبه صوتاً و دونها يفقد ذلك الصوت... إنه يغني ويرقص معها... لا تقلق بشأن بعض المشاعر المتحجرة في الجسد فنهر دون صخور نهر حزين لا يستطيع الرقص والغناء.

لا يعرف الحب سوى لغة التصاعد و الزيادة و النمو أما لغة التراجع و التلاشي فدعها لغيره... عندما نحب يفقد المكان كل معنى له فلا تعود المسألة مسألة بعد أو قرب عمن نحب، و تذكر دائماً أن للجسد إشارات ثمينة المعنى... أن نعلم عن القلب مهمة صعبة للغاية، و عندما لا يستسلم الجسد فاعلم أن القلب غير محب و أن فيه شيئاً من عدم الرضا... يجب أن يكون الجسد جميلاً؛ يجب أن يكون في قمة الحياة و أعماقها و عندها فقط تستطيع إيجاد نشوة القلب و في النهاية نشوة الوجود كاملاً.

و لكن لا تدخل المعبد إلا من بابه، و لا تقلق لشعورك بعدم الرضا في الجسد فتلك إشارة عظيمة، انظر حولك وتعرف ما الذي جعله هكذا؛ انظر و ستلاحظ من فورك تلاشي كل ما تعاني منه.

أما الغيرة و الصراع و غير ذلك من عادات الماضي القبيح فلا أؤمن بها و أنصحك بألا تؤمن أنت أيضاً... ليست المسألة مسألة اختيار أو عدم اختيار بل مسألة تحطيم كل

هذا الماضي و كل صلة به و بناء إنسان جديد مختلف...
إني أرى هذا الإنسان الجديد في الأفق القريب؛ إني أراه بك، و مع هذا الإنسان الجديد تولد إنسانية جديدة؛ تولد رؤيا جديدة... تولد حياة جديدة.
ليس المهم إنتاج أديان جديدة، و يا لها من مهمة سهلة أن تنتج ديناً جديداً، بل المهم إنجاب أكبر عدد ممكن من أناس متدينين؛ المهم أن نخلق محيطاً من التدين دون أية مؤسسات أو منظمات دينية؛ دون مذاهب و تيارات دينية... المهم أن يكون لكل فرد فرديته الخاصة كدين له.
لم يحصل الإنسان على حرية كهذه... يجب أن يكون لكل فرد دين؛ أي يجب أن تكون له حياته و فلسفته ويجب أن يعيش وفقاً لبصيرته الداخلية.
احمل الرسالة بأمانة و كن فجر إنسانية جديدة؛ فجر إنسانية جديدة تماماً لا تعلم عن الماضي شيئاً و لا تمت لهى بصلة.

كان للماضي خدعه التي خدعنا بها لنبقى أغبياء مقيدين... تنكر جميع الأديان الغيرة و لولا الأديان ما كان للغيرة أن تولد و المدهش أنه لم يلاحظ أحدنا و منذ آلاف الأعوام هذه العلاقة.

تولد الغيرة طبيعياً في حال المنافسة، فالغيرة في حقيقتها طاقة قبيحة تدفعك لتكون دائماً لتكون منافساً، ويعلمك كل دين لتكون منافساً؛ يعلمك أن تكون أفضل و أكثر أخلاقاً، و لكن إذا واجهت قديساً أطهر منك ستولد الغيرة بشكل طبيعي و هي التي طالما احتقرها القديسون.

تحتقر جميع الأديان السرقة لكنها لم تفعل شيئاً تجاه مراكمة الثروات الطائلة و كلاهما وجهان لعملة واحدة.

تعارض جميع الأديان الجنس الطبيعي و تعظ بالعزوبية.

علينا أن نرى بوضوح و هذه مسؤولية جماعية... انظر كيف عمل الماضي على تدمير الإنسانية... أسماء جميلة تخفي وراءها حقائق قبيحة، و لن نرى الحقائق القبيحة ما

لم نتخلص من الأسماء الجميلة فهما معاً؛ كل منهما جزء من الآخر.

على كل منا أن يكون ثورة داخلية... عليه أن يغير وجوده كاملاً؛ عليه أن يطهر فكره و ينشر رسالة الحرية؛ عليه ألا ينشر رسالة دين محدد بل رسالة بهاء الفرد و حريته المطلقة.

لا يمكننا الاستمرار بالحياة أكثر مالم نتمكن من خلق كوكب كهذا... وصل الماضي إلى نهايته و لم يعد قادراً على قيادتنا إلا نحو انتحار جماعي... على كوكب جميل كهذا ألا ينتحر جماعياً فقد بلغ من الوعي مالم يبلغه أي كوكب آخر.

علينا أن نعلم و ببساطة أن الإنسان بداخله متأمل و بخارجه خالق و لكن إذا واجهتك بعض الغيرة الموروثة من الماضي فلا تجعلها عقبة في وجهك بل تخلص منها لأنها لن تحقق لك إلا المزيد من المعاناة.

دخلت امرأة على زوجها في فراش موته و سألته فيما إذا كانت لديه أمنية أخيرة فقال « نعم: أريد قطعة من الحلوى التي أعددتها » فقالت « خذ بدلها بعض البطاطا فقد أعددت الحلوى لحفلة ما بعد الجنازة. »

خمسة من أهم الرجال في حياة المرأة هم:

الطبيب : حيث يقول « اخلعي ثيابك.»

طبيب الأسنان : حيث يقول « افتحي أكثر.»

مصفف الشعر : حيث يقول « تريدينه واسعاً منفلشاً أم ضيقاً منقبضاً. »

مهندس التصميم الداخلي : حيث يقول « لن يعجبك حتى يصبح في الداخل. »

بائع الحليب : حيث يقول « أتريدينه في الأمام أم في الخلف؟ »

علينا أن نقول « نعم » نعم للصخور و للنهر المتدفق؛ نعم لكليتنا الكاملة كما نحن، و عندها يعود كل شيء لنا؛ سيعود لنا الغناء و الرقص... لا توجد كلمة أعظم من «نعم»

قل للوجود «نعم » و دون أية شروط و عندها ستجد الراحة و الوصال و ستجد عالميك الداخلي و الخارجي.

اعتادت الأديان و الفلسفات أن تعلمنا الكثير من اللاءات، و لكن تعلم أن تقول لنفسك نعم؛ قل نعم مهما كانت الحال التي وجدت نفسك بها ... في اللحظة التي نقول فيها نعم تنقلب و بأعجوبة جميع الحالات و الأحوال.

قل « نعم » و اضحك... وحده الإنسان من فهم معنى الضحك على هذه الأرض... لا تضحك الجواميس لأنها غاية في القداسة، لا تضحك الحمير لأنها فلاسفة عظام و لا يضحك الأحمق لأنه يخشى أن يظن الآخرون بأنه يضحك بفعل مالم يفهم.

يضحك الإنكليزي مرة واحدة و ذلك كي لا يظن الآخرون بأنه لم يفهم، يضحك الفرنسي مرتين أولهما مشاركة الآخرين بدافع اللباقة و ثانيهما عندما يفعلها منتصف الليل ، أما الألماني فلا يضحك أبداً بل يتساءل لم يضحك الآخرون... لا يضحك اليهودي بل يقول و بكل

بساطة « اصمت، نكتة قديمة كما أنك تخطئ في سردها.»

الإنسان الوحيد الذي أدرك معنى الضحك و هو الوحيد القادر عليه و هذا معناه أن الضحك أعلى درجات الوعي؛ أعلى درجات الإدراك و أعلى درجات التحول...

إنه بحق « موعد للصلاة. »

دون أسباب

قد لا تكون التسميات التي يطلقها بعض الناس على بعضهم الآخر دقيقة أو يجب التقيد بها ، إلا أنني أظن بأن أوشو أشهر معلمي هذا العصر.. لو أردنا إيجاز مجمل تعاليم هذا المعلم بكلمة واحدة لن نجد غير « تأمل.»

و لكن عندما يمضي أحدنا في التأمل و يشعر بأن قلبه يزداد انفتاحاً مع تزايده في هذا المضي؛ عندما يشعر بأن قلبه ماثل بين يديه... ماذا إذا فقد في اللحظة نفسها كل معرفة له عمن يكون و لم هو هنا... دون شك سيكون القبول، المراقبة، الضحك و البكاء هو كل ما يستطيع فعله، و دون شك أيضاً فإنه لن يجد اسماً لما حصل فهو مجرد خفقان مع الوجود... عندما يلاحظ عند صحوته بأنه إنسان؛ إنه مجرد وجود إنساني، فهل القبول بذلك هو الشعور الأجمل ؟ ما الذي حصل ؟

قد يبدو هذا التساؤل غريباً و سبب غرابته هو أنه غير قادم من الفكر، فالفكر ذكي و بارع للغاية حيث يبتكر أسئلة لا يعلم لها أجوبة حقيقية.

عندما يحصل هذا مع المتأمل و يجب أن يحصل إذا لم يتوقف قبل بلوغ وجوده الداخلي حيث يتغير هناك كل شيء و يتلاشى الفكر المتسائل... قد يكون غريباً أن تواجه جواباً لا سؤال له.

اعتدنا أن يكون السؤال في البداية و يليه الجواب، ولكن لحسن حظنا فالوجود غير مثقف... يقدم الوجود جواباً وعليك أن تبدأ بالتساؤل: ما الذي حدث ؟ من أنا ؟ يغني القلب فرحاً و تملأ الدموع عينيك دون أن تجد لذلك اسماً و لا لغة لكنك تختبر و حسب... تحيط بك كل هذه الألغاز دون أن تجد لها تفسيراً ، لكن شيئاً واحداً مؤكداً سيحدث هناك: تتلاشى كل معرفة لديك عمن أنت، لم أنت هنا و ما الهدف... إنها المرة الأولى التي تصادف بها

حوادث كهذه و لكن تأكد بأنك لن تحصل على أجوبة لتلك الأسئلة مهما حاولت.

حاول أن تسأل نفسك: من أنا ؟ أتعتقد بأنك قادر على الإجابة ؟ ستفرض عملية المعرفة ثنائية فورية بين العارف والمعروف، و أنت هنا عارف هنا فلا يمكنك أن تكون المعروف... قد يستغرق بعض الوقت القبول بحقيقة أنك أنت دون أي اهتمام بمن تكون.

لم أنا هنا ؟ لم أنت هنا ؟ لم الأشجار هنا ؟ لم هذه السماء المملوءة بالغيوم هنا ؟ لم كل شيء في هذا الكون هنا ؟

لا نستطيع العيش بهدوء مع كل هذه البراءة لذلك بدأنا باختلاق أجوبة خرافية... « خلق اللّه العالم لذلك فالعالم هنا » و لكن هل تساءل أحدنا يوماً « لم اللّه هنا ؟ »

في النهاية و النهاية هي البداية و هي اللحظة فإن كل شيء هنا و ببساطة دون أية أسباب، و في اليوم الذي نتمكن فيه من قبول هذه الحقيقة دون أي عناء أو تفكير ينفتح أمامنا

فضاء رحب و رؤيا جديدة و إدراك من نوع آخر يكون فيه كل شيء مقبولاً .

السؤال في حقيقته طريقة لعدم قبول الأشياء كما هي حيث نريد أن نعلم لم هي هنا... قد لا نكون مدركين بأن الدافع لمعرفة هذه الـ« لم » نوع من الخربشة الفكرية، وكلما خربشت أكثر شعرت براحة أكبر لكنك ستدمي نفسك في النهاية.

أن تستريح مع هذه الحياة يعني ألا تتساءل « من أنا ، لم أنا هنا و من أجل ماذا ؟» تجاهل هذه الثلاثية «من، لم، ماذا» و التي هي في الحقيقة ثالوث المسيحية المقدس التي طالما آلمت ماضي الإنسانية حيث تسببت بنشوء جميع الفلسفات و النظريات اللاهوتية و الدينية.

لا يستدعي الموضوع أية نظرية فلسفية أو لاهوتية و لا أي نوع آخر من الألعاب و الخدع الغبية للفكر و لكن اعلم ببساطة بأنك هنا و بأني هنا دون أسباب... لا توجد أسباب لوجودنا هنا و لا توجد أهداف و غايات، و هذا هو جمال

الوجود... يمكنك الآن أن تضحك دون أن يسألك أحد لماذا و يمكنك أن ترقص دون أن يحق لأحد أن يسألك لم الرقص ؟

كان بابلو بيكاسو Pablo Picasso يرسم وردة جميلة إلى جوار أكمة جميلة من الورود... عالماً بأن بيكاسو ليس إنساناً عادياً وقف أحدهم يراقب بتركيز ماذا يفعل... لم يستطع المشاهد ضبط فضوله فسأل « عذراً: لا أنوي المقاطعة لكنني لا أستطيع فهم ما ترسم و لماذا، ما هو هدفك ؟»

نظر بيكاسو إلى السائل و قال « أتظن بأنني أعلم ؟ »

ازدادت حيرة الرجل و سأل « ما دمت لا تعلم فلم ترسم إذاً؟»

فأجاب « لا علاقة للمعرفة بالرسم و لا بأي نوع من الأعمال... انظر إلى ورود الأكمة، هل سألها أحدهم لم هي هنا و ماذا تريد... إذا لم تكن هنا لن يشعر أحد بغيابك... لم يسأل أحد الأشجار و لم يسأل أحد الغيوم و لا

زال الحمقى يطاردونني و يسألوني « ما هو ؟» إذا كان الوجود نفسه لم يجب على هذا السؤال فمن أين لبيكاسو المسكين أن يجيب ؟! »

قد يبدو غريباً و غير منطقي ذلك لأننا دائماً ما نسأل عن المعنى و نبحث عنه.

في اللحظة التي نكف بها عن البحث عن معاني الأشياء يصبح كل شيء غاية في الجمال ببساطته.

قالت امرأة غنية لبابلو بيكاسو « لم أرى صورة لإنسان قمت برسمها ، و أنا على استعداد لدفع أي مبلغ تريد مقابل قيامك برسم صورة لي.»

فأجاب « لم يسبق و أن رسمت صورة لإنسان لأنني سأجد نفسي بعد إنهائها مضطراً للإجابة عن أسئلة لا أعلم أجوبة لها ، سأقوم برسمك لو وعدتني بعدم سؤال أي شيء بعد الانتهاء، و ستكون أول و آخر صورة أرسمها لإنسان. »

شعرت المرأة ببعض الغرور لأنها ستمتلك الصورة الوحيدة التي رسمها بيكاسو و قالت « أعد بعدم سؤال أي شيء ولا

تقلق بشأن المال، سأدفع على الفور » حصل بيكاسو على عشرة ملايين دولار على الفور .

رسم الرجل الصورة خلال أسبوع كامل بفترة عمل تتراوح مدتها بين ساعتين وثلاث ساعات يومياً، نسيت المرأة الشرط و هذا ما سيحصل مع أي إنسان سيرى تلك الصورة... كان بيكاسو يرسم بجنون لكن المرأة لم تجد أية علاقة بينها و بين ما يرسم لا بالوجه و لا بالملابس و لا بالجسد أيضاً و لكن عليها أن تكون امرأة جيدة مطيعة لذلك قررت الانتظار حتى نهاية الرسم على الأقل. قال بيكاسو في اليوم السابع « ها هي اللوحة قد انتهت . »

قالت المرأة « لدي سؤال واحد صغير . »

فقال « نسيت الشرط الذي منعني من رسم أية صورة إنسان، ما هو سؤالك ؟ »

فقالت « سؤال صغير فقط، أين أنفي؟ لا أرى لي أي أنف في الصورة و عندما أجده سأتمكن من إيجاد عيني ثم فمي و لكن لا أجد الأنف أبداً ؟ »

أعاد بيكاسو للمرأة مبلغها و قال « عليك الخروج من منزلي...

كنت واضحاً منذ البداية، لم علي رسم أنفك في اللوحة ؟ هل تتنفس الصور ؟ »

كان أمراً جيداً ألا يطلب منه أحدهم بعد تلك الحادثة رسم صورة إنسان فقد كان يرسم ما يشاء... كان على الأقل إذا رسم غيوماً لا يجد نفسه مضطراً للإجابة على أسئلة غبية مثل « أين أنف الغيمة ؟ »

كان بيكاسو واحدة من أعظم العبقريات الوجودية التي عرفتها الإنسانية فلم يرسم لأي هدف كان... كان الرسم رقصه مع الألوان؛ كان يعبر عن الفرح باستخدام الألوان ... لا يمكنك أن تسأل شيئاً عند رؤية الغروب و الألوان الجميلة على الأفق... كانت لوحات بيكاسو جميلة لأنها لم تكن منطقية... لا منطقية في الوجود.

عندما يستغرق أحدنا في التأمل و يجد نفسه عاجزاً عن فعل أي شيء سوى الضحك، البكاء، الرقص و الغناء

يكون قد دخل فضاءً غاية في الجمال لكنه و للأسف حمل معه كل عاداته القديمة، أما العجز عن فعل شيء فهو المطلوب الوحيد هناك و لا حاجة لسواه... أما فعل شيء فيعني أنك ذهبت بفضائك الأجمل إلى الجحيم.

نعم، يمكن لك أن تراقب، يمكن لك أن تبكي و أن تضحك، يمكن لك أن تغني و يمكن لك أن تفعل كل شيء يحدث في اللحظة دون أي اهتمام بالعلاقات والصلاة.

دخل بودي دارما Bodhi dharma الصين منذ حوالي ألف و أربعمئة عام... قدم الإمبراطور الصيني في ذلك الوقت و كان اسمه Wu وو، لاستقباله عند الحدود... لا يعد أمراً بسيطاً أن يأتي إمبراطور الصين في تلك الأوقات لاستقبال شحاذ كبودي دارما... كان مريد التأمل يعرف في البوذية بالشحاذ، لا لأنه لا يمتلك شيئاً بل لأنه اكتفى بكنوزه الداخلية و لم يعد بحاجة لشيء يمتلكه...

قدم البوذي يرتدي فردة من حذائه في رأسه أما الأخرى فقد ارتداها كالعادة برجله... من الطبيعي أن يثير تصرف

كهذا فضول الملك و غيره لأن التعاليم الكونفوشية التي كانت سائدة في الصين آنذاك كانت تعتبر الإشارة لذلك سلوكاً غير أخلاقي فقد يشعر القادم بالخجل و الارتباك، كما أنه لا يجوز لرجل كالملك التدخل بتفاصيل كهذه بل قدم لسؤال العالم عن التعاليم البوذية و الجوهري فيها.

إلا أن الموقف استثنائي... نسي الملك كل ما جاء لأجله وصرخ رغماً عن نفسه « لم تحمل حذاءً على رأسك ؟ »

فقال الحكيم « لن أدخل دولتك... لن أقيم في دولة لا يمتلك الإنسان فيها حرية ارتداء حذائه في رأسه... كان الحذاء اختباراً لك.»

لم يدخل حدود الدولة و أقام في كهف جبلية عند الحدود... كان محقاً بالطبع، فالحذاء حذاؤه و الرأس رأسه و من أنت كائناً من كنت لتسأل.

كان تدخلاً و توجب على الملك الذهاب و تقديم الاعتذار «لن أغفر لنفسي تدخلي بحريتك.»

لكن بودي دارما قال « لست بعيداً عن الحدود و يمكنك القدوم عندما تجد لديك سؤالاً مفيداً ذا معنى. »

فقال الملك « لدي سؤال واحد: قدم قبلك العديد من الرهبان البوذيين و افتتحت العديد من الأديرة و المعابد، وضعت كامل مقدرات الامبراطورية لترجمة النصوص والمخطوطات البوذية إلى الصينية و آلاف من الباحثين يعملون... ما هو ثوابي على كل هذه الأعمال الفاضلة ؟ »

فقال البوذي « من الأفضل ألا تقترب مني لأن سؤالك لم يتغير و لا زال سؤال الحذاء نفسه... أتظن بأنك تقوم بأعمال فاضلة ؟ إن سؤالك عن ثواب لقاء أعمال تظنها فاضلة يظهر بأنك لا تختلف عن أي رجل تجارة و لست إمبراطوراً، تحاول أن تتاجر مع الوجود و الوجود ليس رجل تجارة... دائماً ما يحاول رجال التجارة الحصول على الأكثر مقابل عطاء الأقل ليحدث الربح. »

و تابع قائلاً « لا يرحب الوجود بأمثالك؛ يرحب الوجود بمن يستطيع تقديم كل شيء دون أن ينتظر مقابلاً عالماً بأن كل ما يقدمه ملك للوجود و لا غلاقة له بشيء. »

أتظن بأنك تمتلك شيئاً واحداً لم يهبه لك الوجود ؟ وتسأل عند إعادته عن مقابل و ثواب؛ تسأل عن قوة و مال؛ تسأل عما لا أعلم، فأنت إذاً غير مدرك حتى لأبجدية الاتحاد بالطبيعة... يختفي كل معنى للأخذ و العطاء عندما تدرك بأنك غير موجود ككينونة مستقلة... كنت موجوداً في الوجود و لا زلت موجوداً في الوجود و ستبقى موجوداً هناك... أن تدرك أنك جزء من الوجود يجعلك ترقص؛ أن تدرك أنك جزء من الوجود يجعلك مقدساً لا يشترط أن تكون هناك أسباب للرقص و لا يشترط أن تكون هناك أسباب للاحتفال، و يكفيك أنك موجود و من هذا الوجود يتدفق فرحك، شكرك و صلاتك.

إن ما نحن بحاجته هو دين بسيط دون تعاليم و دون ثواب للأعمال الفاضلة و دون عقاب لخطيئة غير موجدة، فهذا

كله أوهام اختلقها الكهنة و مؤسسو الأديان... تجاهل ماضي الإنسانية المجنون برمته و تعال نحيا و كأننا على هذه الأرض لأول مرة.

عادة ما تطاردنا عاداتنا القديمة لتحرمنا من جمال ما قد نحققه كما في حالة صديقنا المتأمل الذي لم يجد سوى الضحك و البكاء...

تقول عاداته القديمة « ماذا تفعل ؟ أجننت ؟ لم تضحك ؟ لا أرى سبباً للضحك؛ لم تبكي؟ لا أرى ما يستدعي الدموع » علينا أن نفهم عاداتنا القديمة ونتجاوزها؛ علينا ألا نسمح لها بالقضاء على فضاءاتنا الجميلة كما تفعل الأديان.

جميل أن تشعر بأنك مجرد إنسان؛ مجرد وجود إنساني، لكنها عاداتنا القديمة من يصر على التقسيم و إحداث الفئات... هذا وجود إنساني و آخر حيواني كما أن هناك فئة الأشجار... لم كل هذا التقسيم ؟

ألا نستطيع اختبار الوجود ببراءته و صفائه دون أن نمهره بعلامات و إشارات ؟

و هكذا تتبع كل علامة علامة أخرى، في البداية أنا «إنسان» و بعدها تأتي علامة أخرى : أنا «عربي» و لست إفريقياً ، و تليها : أنا « معروفي » و لست محمدياً أو بوذياً و ثم : أنا « رجل » و لست امرأة... و هكذا تستمر السلسلة دون أن تنتهي.

اقبل ببساطة أنك أنت و هذه هي هويتك و رسالتك الداخلية، و لا حاجة لعلامات و أسماء كما أنه لا يوجد أكثر من ذلك مما يمكن أن تصبو إليه.

إنها الكل بالكل.

إنها لعظيمة و يصعب احتواؤها؛ إنها سبيل للمشاركة في الفرح.

وقف ثمل في الحانة يوماً و قال للرجل على يمينه «أأنت من سكب النبيذ بجيب سروالي؟» فأجاب الرجل «بالطبع لا.»

التفت الثمل إلى الرجل على يساره و قال « أأنت من سكب النبيذ بجيب سروالي » فأجاب « بالطبع لا. »

فقال الثمل أخيراً « كما قلت إذاً ، فهو عمل داخلي. »

ما الذي حصل إذاً ؟ إنه شيء داخلي و يا لها من متعة « حالة المتأمل و ليس الثمل بالطبع. »

لكننا اعتدنا على البحث عن سبب ما في الخارج؛ اعتدنا على الاستكشاف الخارجي و آلاف من العلماء تبدد حياتها للبحث عن وسائل للاتصال بنجوم بعيدة !!

عليك أن تكون حذراً كي لا يفسدك ماضيك؛ عليك أن تكون حذراً كي لا تفسدك كتبك و نصوصك المقدسة... عليك أن تكون حذراً كي لا يفسدك تاريخك... ما لم تتمتع بهذا الحذر و الوعي ربما تدور مراراً و تكراراً حول النقطة المطلوبة دون أن تصل لغير الضياع.

نادرة هي لحظات بلوغ الأعماق حيث يفقد المتأمل كل معرفة عمن يكون و لم هو هنا، لكن اكتشافه بأنه مجرد وجود إنساني لا يجيبه عن سؤال من يكون فللقرد

مثلاً و عيه فهل يختلف الأمر إذا أدرك أحدنا أنه قرد أو «وجود قردي»

لا يمكننا أن نقبل بأي جواب هنا فجميع الأجوبة قادمة من شروط الماضي و الأفضل التزام الصمت و عدم البحث عن الأجوبة؛ من الأفضل الصمت و قبول نوع جديد من الإدراك مجرد فرح دون أية علاقات و فئات؛ بأننا مجرد وعي؛ بأننا مجرد اندماج مع الوجود دون أية أسباب... بأننا مجرد راقصين رقصة صلاة الشكر.

ليس مهماً أن تدرك من تكون أو ما تكون بل المهم أن تتذكر بأن كل ما تجده من صور و نقوش على وجودك هو صنيعة الماضي و الماضي طويل جداً، ملايين من سنوات الاختبارات تراكمت فيك الآن و هي حاضرة معك، و ها هو فضاؤك يصبح أضيق و أضيق بسبب تراكم كل هذه الأشياء جيلاً بعد جيل... إن الصعوبة القصوى بالنسبة للمتأمل و المتأمل إنسان هي تجاوز الماضي و دخول اللحظة

الحالية و العيش فيها بكامل الوعي دون أسئلة لأن الجواب محكوم بالقدوم من الماضي.

انتظر و اسمح لحاضرك بالتعبير عن نفسه ليصبح جواباً يحتاج حدوث الانفجار العظيم لبعض الوقت و الصبر، وعندها يتحرر وجودك من كل السجون و السلاسل و من كل الشروط؛ و عندها تكون أنت لأول مرة... و يا لها من غرابة ... عندما تصبح أنت تصبح الوجود بأكمله

تصبح عندها إزهاراً للورود.

تصبح عندها رقصاً للأشجار و هديراً للمحيط.

و يصبح الصمت عندها صمتك و جمال الصوت جمالك.

في اللحظة التي تتخلص فيها من ماضيك يصبح الوجود بأكمله مملكة لك.

إنها مملكة الآلهة... لا يوجد الله في أي مكان و أنت إله هذه المملكة. المسألة ليست مستحيلة و لكن عليك أن تكون مريداً صادقاً و ستتمكن من تجاوز كل العقبات لتنعم بصمت وجودك.

النفسانية البوذانية

لا تعني البوذانية هنا الديانة البوذية المعروفة بل هي إشارة للمعلمين و المستنيرين الذين يتلاشى لديهم الفكر كما تتلاشى الأحلام بعد اليقظة... لا حاجة بهؤلاء لعلم النفس الذي اعتدنا على استخدام مصطلحاته و طرقه، حيث يقوم علم النفس الغربي كما نعلم على الدراسة و البحث في الفكر و عمله؛ كيف يعمل؛ لم يعمل أحياناً بالشكل الصحيح و أحياناً لا يعمل... قبل الغربيون في الحقيقة حقيقة واحدة غير حقيقية هي أن الإنسان مكون من جسد و فكر فقط، حيث تدرس الفيزيولوجيا الجسد و تدرس السيكولوجيا الفكر.

قد تبدو طرق المعلمين بالنسبة لنا كغير مستنيرين مجرد علوم تدفعنا للاستنارة في اللحظة المناسبة و لكن تذكر تلاشي الفكر... دعنا نأخذ مثالاً بسيطاً:

عندما يصغي أحدنا لغناء الطيور في الغابة فإنه يستمع فقط دون أية حاجة لتفسير و ترجمة هذا الغناء... قد يفتح أمامك باب جديد و المسألة ليست بتلك الصعوبة و إنما مسألة عادة قديمة... على كل حال يختلف الأمر عن جلوسك لسماع بعض الموسيقا حيث تبدأ على الفور بمحاولة التفسير و البحث عن المعنى... يتولى الفكر المسألة و نفقد الموسيقا.

يبدأ علم النفس عند من تعرف على فضاءات داخلية فيه؛ من تعرف على فضاءات لا يمكن حصرها بالفكر و لا يمكن اعتبارها جزءً منه من ذلك الفضاء الصامت؛ من تلك البحيرة التي لا حركة فيها و لا موجة.

حتى أن الكلمة « علم النفس » شاع استخدامها عبر العالم بشكل خاطئ إلا أننا عادة ما ننسى ذلك عندما يصبح الأمر مصطلحاً شائعاً ...لا تشير الكلمة « علم النفس » لشيء يتعلق بالفكر و إنما تتعلق دلالاتها بالنفس، و عليه يعود المعنى الأصلي لهذه الكلمة إلى علم الروح و ليس علم

الفكر، فعلينا تبديل الأسماء لأنها قادتنا في طرق خاطئة فلا وجود لعلم النفس من منظور علم الروح.

تمت تجزئة الإنسان و لأسباب قد تكون استبدادية اعتباطية لتسهيل الفهم إلى أجزاء و لكن تذكر بأنك وحدة واحدة و التقسيم استبدادي اعتباطي.

الجسد هو الجزء الخارجي، و يا لها من أداة غاية في النفاسة وهبها لك الوجود فهل شكرته على هبته !! بالطبع لا حتى أننا لا ندرك شيئاً مما يقوم به الجسد لأجلنا طيلة سبعين أو ثمانين عاماً و في بعض المناطق طيلة مئة وخمسين عاماً وفي بعض المناطق السوفييتية لما يزيد عن مئة و ثمانين عاماً... إن الرأي المقبول بأن الجسد يموت عند عمر السبعين وهم و خرافة لا أساس له من الصحة... إنها فكرة اضطر الجسد للقبول بها و اتباعها.

قبل أن بلغ جورج برنارد شو George Bernard Shaw من عمره بدأ بالبحث عن مكان آخر يعيش فيه خارج لندن حيث عاش طيلة حياته، أصيب الأصدقاء بالدهشة وسألوه

« ما الأمر! لديك في لندن منزل جميل تتوفر فيه كل وسائل الرفاهية، فلم البحث عن مكان آخر ؟ قد يعتقد البعض أنك أصبت بالجنون » لم يتوجه برنارد شو إلى مدن أخرى؛ لم يتوجه إلى ضواحي لندن بل توجه إلى القرى والمقابر النائية و بدأ يقرأ ما كتب على حجارة قبورها... استقر به المطاف أخيراً على قرية كتب على حجر قبر فيها «هنا يرقد رجل مات مبكراً؛ مات و عمره مئة و اثني عشر عاماً.»

فقال لأصدقائه « ما دامت هناك قرية يعتبر موت الإنسان فيها عن مئة و اثني عشر عاماً موتاً مبكراً فهذا يعني أننا نعيش في هذا العالم حالة تنويم مغناطيسي أبدية حيث قبلت أجسادنا منذ آلاف الأعوام فكرة الموت عند السبعين... » عاش في تلك القرية و بلغ القرن.

تتجاوز أعمار بعض الناس في كشمير المئة و خمسين عام الا لشيء سوى أن أفكارهم لم تتسمم بفكرة موت الجسد عند السبعين... تتجاوز أعمار آلاف البشر في

أذربيجان و أوزبكستان المئة و الثمانين عاماً و لم يتوقفوا عن العمل في حقولهم و حدائقهم.

لم يتمكن أي دين من فهم حكمة الجسد و لم يتمكن أي دين من تقديرها حق التقدير... لم يكن أحكم حكماء الإنسان أحكم من الجسد الذي كان حقيقة محضة و بقي فهمه خارج كل سيطرة لأن هذه الأخيرة لم تقوى سوى على التدمير.

الجزء الأول إذاً من وجودنا و من حياتنا هو الجسد، والجسد بحقيقته حقيقي صادق و لا طريقة لإفساده خلافاً لما تحاول الأديان فعله؛ تعلمك الأديان الصيام الذي يخالف طبيعة الجسد و ضد حاجاته، و الذي يصوم أكثر سيصبح قديساً أفضل... إنه الأحمق الأفضل الذي تحكمه حماقة الحشود.

تطلب منك الأديان أن تكون عازباً « ليست العزوبية هنا الامتناع عن الزواج بل مرحلة يبلغها الإنسان في رحلة تجاوزه للجنس ... راجع كتاب « النكاح، لمريم » دون أن تفهم أو

تفهمك بنية الجسد و طريقة عمله... يتكون الدم فيك عندما تتنفس الأكسجين، تتناول الطعام و تشرب الماء وكذلك تتكون طاقتك الجنسية... لا يوجد في هذا العالم و لا حتى أعزب واحد و على الأديان التي تتدعي عزوبية قديسيها و من بحكمهم إخضاعهم للفحص الطبي العلمي للتأكد بأن لديهم الغد نفسها و الطاقة ذاتها التي لدينا جميعاً.

العزوبية جريمة و تتسبب بالعديد من الانحرافات كما أن الصيام هو الآخر جريمة... التخمة جريمة و عدم تناول ما يكفي جريمة أيضاً... عليك ببساطة أن تصغي لجسدك وتتبع ما يقول و لن تحتاج عنها محمداً أو مسيحاً ليعلمك ما تفعل به، فللجسد نامه المحكم الذي لا تستطيع تغييره وإنما يمكنك إفساده و تشويهه.

عليك في البداية إذاً أن تكون غاية في الحب؛ أن تكون غاية في الاحترام و الشكر لجسدك و هذا هو أساس النفسانية البوذانية أو نفسانية المعلمين.

ويأتي الفكر بعد الجسد، و ليس الفكر ببساطة سوى بدعة تم ابتداعها و استخدامها بكل أنواع الانحرافات والحماقات من قبل من علمونا معاداة الجسد لصالح الفكر.

في الجسد عضو أو آلية أو جهاز يدعى الدماغ و المميز فيه أنه لا يحتوي برنامجاً مسبق الإعداد و الإحكام... يا لها من طبيعة رائعة الجمال... أن يترك دماغك دون أي إعداد مسبق يعني أن الوجود يمنحك كامل الحرية فامض بدماغك حيث شئت، و لكن ما كان جمالاً في الطبيعة كان فرصة ذهبية للسياسيين، لرجال الدين و من نسميهم علماءً لتكديس حشود حماقاتهم في عقولنا.

فكرك و دماغك صفحة ناصعة البياض و كل ما يكتب فيها يصبح لك ديناً، يصبح لك نظرية سياسية وحياتية، ويبذل الوالدان و المجتمع قصارى جهودهما كي لا يبقى دماغك بيدك، فتراهم على الفور يبدؤون بكتابة ما يسمونه كتباً مقدسة عليه؛ يبدؤون بكتابة ما يسمونه

ثقافة عليه، وبعدها يبدؤون بتسميتك بالغاً، ناضجاً، مثقفاً وقادراً على المساهمة في بناء العالم ! أي نفع فيك إذا كنت كل ذلك ولم تكن أنت ؟

إنه لخداع فاضح، إنها لجريمة ومن المدهش أنه لم يشر لها أحدهم، لا يحق لأي والد كائناً من كان أن يفرض على أبنائه أن يكونوا مسيحيين، أن يكونوا محمديين، أن يكونوا معروفين... صحيح أنهم يولدون من خلال أحدنا ولكن لا علاقة لأحدنا بهم «تذكر: انت مجرد بوابة مرور» يمكنك أن تحبهم ولكن لا يحق لك أن تكون مالكاً لهم، وإن كنت تحبهم بحق فعليك أن تمنحهم كامل الحرية للنمو وفقاً لطبيعتهم ودون أية محاولة للإقناع، ودون أية عقوبة، ودون أي تدخل من أي كان.

الدماغ وبحق حرية الطبيعة التي منحت لك، إنه قضاؤك الذي منح لك لينمو فيه لكن المجتمع يسبقك بالسيطرة عليه وحشوه بكل أنواع الحماقات.

روى أوشو عن أستاذ جامعي كان يعيش في جماعة من أتباع غاندي لا يتجاوز عددها العشرين شخصاً تمتعت بحرية الطعام، اللباس والمأوى وكل ما توجب عليهم فعله بعض الأشياء الغبية كانوا يسمونها عبادة وصلاة، كان هذا الأستاذ ويدعى Professor Runger جيد التثقيف ولكن لا مشكلة في ذلك فقد أفسده الدين قبل كل تثقيف، فقد واضب ولستة أشهر كاملة على تناول روث البقر وشرب بوله، كان هذا كل طعامه مما جعله لديهم راهباً عظيماً حتى أن غاندي نفسه أشار إلى أنه قد حقق الاستنارة بهذه الطريقة... إذا أمكن تحقيق الاستنارة بتناول روث البقر فأية استنارة عظيمة سيحققها من تناول روث الخيول والثيران، دون شك عندما يقول المهاتما غاندي أي شيء مثل ذلك سيصعب على أحدهم الاعتراض والتنديد.

ألا ترى أن هذا الأستاذ أشد سكان العالم غباءً... المسألة غاية في الصعوبة ولكن أنظر بعمق إلى ما راكمت الأديان في أفكارنا.

يحمل كل هندوسي خيطاً يربطه حول أذنه عندما يريد التبول...تشبه هذه العادة أو العرف حالة «الطهور و الختان» عند اليهود أو بعض فئات المحمديين ولكن عندما يتقدم الطفا أو الطفلة في العمر... ومن المدهش أنه ورد عن أحد حاخامات اليهود أنه كتب ما كان لليهود أن يكونوا بمثل هذا الذكاء لولا عرف «الطهور.»

يعد حمل الهندوسي للخيط حول رقبته عرفاً يقوم به ليتقدم و يصبح عضواً في المجتمع... حيث يحيط به جماعة تردد بعض النصوص من كتابهم المقدس. يوافق عندها الهندوسي على نزع الخيط من رقبته ولفه حول أذنه إذا أراد التبول.

يقول مثقف هندوسي ويدعى Dr Tripathi: الدكتور تريباثي بأن من شأن هذا الخيط حماية الهندوسي من الأفكار والأحلام الجنسية...إنه إذاً يصون عزوبيته.

أنجب هذا الرجل ثلاثة عشر ولداً وهو يحمل خيطاً في أذنه لحمايته من الأفكار الجنسية، فكم كان بمقدوره أن ينجب لو لم يكن معه خيط يحمي عزوبيته.

قد تكون الحال أفضل بعض الشيء في أمة العرب لكنك ستجد العديد من الأشياء التي فرضت على العقول في كل مكان وعلينا أن ندرك بوضوح أن الدماغ طبيعي تماماً والفكر هو كل ما تمت مراكمته في ذلك الدماغ...لا يمكن للعقل أن يكون مسيحياً أو محمدياً ولكن يمكن للفكر أن يكون ما تريد.

الفكر صنيعة المجتمع وليس هبة من الطبيعة، وأول ما تقوم به النفسانية البوذانية هو طرد كل هذه الخردوات التي ندعوها فكراً من العقل وإعادته إلى صحته، نقائه وبراءته كما ولد تماماً.

أما النفسانية أو علم النفس العادي حول العالم فهو يقوم ببساطة بأشياء غبية كتحليل العقل وتحليل كل ما في الفكر من أفكار، على نقيض الشرق الذي تعمق في جوهر الإنسانية وتوصل إلى أن الفكر ليس بحاجة لدراسة أو تحليل فأنت لا تدرس سوى بعض الخردوات إذ تدرسه وإنما هو بحاجة إلى إزالة تامة... في اللحظة التي يذهب فيها الفكر إلى غير عودة والطريقة هي التأمل ستجد نفسك مع جسدك رائع الجمال؛ ستجد نفسك مع عقلك الهادئ دون أي ضجيج... في اللحظة التي يتحرر فيها عقلك من الفكر تصبح براءة هذا العقل قادرة على إدراك فضاء جديد وعالم جديد يدعى روحاً.

في اللحظة التي تجد فيها روحك تكون قد وجدت بيتك ووطنك؛ تكون قد وجدت حبك؛ تكون قد وجدت نبعاً من النشوة لا ينضب وتكون قد وجدت بان الوجود بأكمله مستعد للرقص، للغناء، مستعد للحياة بفرح وللموت

بسعادة غامرة... ودائماً ما يحدث أمور كهذه وفقاً لناموسها الخاص الفريد.

الفكر هو الحاجز بين عقلك وجسدك من جهة وبين روحك من جهة أخرى...

يمكنك أن تلاحظ الاختلاف حيث تعنى النفسانية بالجزء الأكثر لا جوهرية فيك. تواظب على الدوران والدوران وتحليل الفكر، بينما تقوم النفسانية البوذانية على رفض الفكر برمته وقبول كل ما وهبه لك الوجود لا المجتمع الذي وجدت نفسك مضطراً على العيش فيه.

لكن كل المجتمعات بائسة وكل الأديان مثلها بائسة، وهذا هو بؤسنا العظيم الذي لا زلنا نعيش في ظله... ما الفرق بين المحمدي والمسيحي غير الفكر؟ ما الاختلاف بين الشيوعي والروحاني غير الفكر؟ وما الفرق بين الإلحادي والتوحيدي غير الفكر؟ فكل واحد قد تم تثقيفه بشكل مختلف.

الشيء الأول والأهم الذي علينا معرفته بأن النفسانية البوذانية تقوم على طرق التأمل والتي ما هي إلا طرق جراحية تمكن الفكر الذي هو اخطر من أخطر سرطان يمكن أن تعاني منه من التلاشي... كل شيء باستثناء الفكر جميل للغاية...الفكر وحده صنيعة الإنسان وما تبقى قادم من منابع الحياة الأبدية.

الفرق شاسع بين النفسانية البوذانية وبين العلم فأشبه ما يمكن تشبيه الأولى به هو« عملية تنظيف نبع بحاجة للتنظيف» أما من الخارج، أما بالنسبة لغير المستنيرين فالحقيقة تبدو كذلك: عملية علمية لدفع الناس للاستنارة في اللحظة المناسبة، أما من منظور المعلم الأمين فكل لحظة هي مناسبة.

لا يوجد في هذا العالم لحظات غير مناسبة وغير صحيحة.

يرتبط فهمنا المألوف للعلم بالفكر أما النفسانية البوذانية فأشبه ما تكون بالفن حيث يواظب المعلم على مراقبة تلميذه محاولاً بشتى السبل إعادة إيقاظه، وفي تلك اللحظة

يزول كل اختلاف بينهما ، وفي سبيل تحقيق ذلك يمكن للمعلم استخدام طريقة ولو بدت فيها بعض القسوة أو الظلم ولكن تأكد أنها طرق لا علاقة لها بالعلم.

جلس تشانغ تسو Chuang Tzu ذات صباح في فراشه، وبالطبع كان هذا غريباً فقد اعتاد المعلم النهوض باكراً ولكن لم يجلس اليوم حزيناً؟ ولم يكن يوماً رجلاً من أولي الحزن...أصيب المريدون بالخوف والقلق وتساءلوا عن الأمر.

فقال المعلم: « إني في ورطة...نمت في الأمس وأنا متأكد بأنني تشانغ تسو لكنني حلمت في الليل بأنني تحولت إلى فراشة.»

ضحك المريدون لكن المعلم عاد وقال « أصمتوا جميعاً فالمسالة ليست مسألة ضحك ومزاح، حياتي كاملة بخطر.»

فقالوا « أيها المعلم...إنه مجرد حلم...»

فقال «عليكم ﾒ البداية الاستماع لكامل الموضوع... استيقظت واستيقظت بي الفكرة التالية: إذا أمكن لتشانغ تسو ان يتحول لفراشة ﾒ الحلم فما الضمانة بألا تتحول الفراشة لتشانغ تسو ﾒ الحلم أيضاً؟ والآن من أنا ؟ أأنا الفراشة الحالمة؟ أم...؟ »

بالطبع لا يوجد حل عقلاني لهذا السؤال، أما بالنسبة للمعلم فهناك معنى وهدف فإذا أصبح تشانغ تسو فراشة ﾒ الحلم فربما تخلد الفراشة للنوم وتصبح تشانغ تسو، ، فالمسألة إذاً فقدان المعلم لهويته لذلك قال للمريدين« تأملوا وأتوني بالحل وإلا سأبقى جالساً ﾒ فراشي دون طعام فالمسألة مسألة حياة أو موت.»

خرجوا وتحادثوا فيما بينهم « إنها لحماقة فجميعنا نحلم لكن الأمر...» ثم بدا الأمر وكأنه لا مفر منه.

إلى أن أتى ليه تسو Lieh Tzu وهو أفضل التلاميذ فسأله الجميع عن العمل فقال «لا تقلقوا» وبدلاً من الذهاب إلى

المعلم ذهب إلى بئر الماء فتساءل التلاميذ من جديد «أين تذهب؟»

فقال « انتظروا فقط، فأنا أعرف معلمي جيداً» ذهب إلى البئر، ملأ دلواً من الماء البارد وكان الصباح صباح يوم بارد، ذهب بدلو الماء وسكبه على تشانغ تسو... ضحك الأخير وقال « لو لم تأتي لكانت حياتي في خطر... أنقذت حياتي.»

فقال له تسو « إذا لم تغادر فراشك في الحال سأحضر دلواً آخر من الماء وأسكبه عليك، كل ما أنت بحاجته هو الاستيقاظ من الحلم... فأنت لا زلت تحلم.»

فقال «لا بالطبع ها أنا خارج.»

لا يمكن للمعلمين تطوير أي علم فالعلم لا بد أن يكون موضوعياً، وفي أقصى الحالات يمكنك أن تدعو أعمالهم فناً، فالفن أكثر مرونة وأكثر قابلية لإظهار الفروقات.

والآن ماذا تدعو احضار ليه تسو لدلو الماء؟ أيمكن تسمية ذلك طريقة علمية؟ بالقليل من البصيرة الواعية المتنفذة

يتبين لك أنها بصيرة واعية وحكمة، إنها طريقة قد تكون قاسية لكن فيها بعض الفن والذكاء.

كان تشانغ تسو في الحقيقة ينتظر من أحد التلاميذ فعل شيء ما ولم تكن مسألة تحل بالجلوس والتفكير، كان يريد من أحدهم أن يفعل شيئاً ما ليظهر براعته وفنه ووضوح رؤيته. كانت تلك اللحظة التي أعلن تشانغ تسو ليه تسو خليفة له... لم يستطع أي مريد آخر أن يدرك ما الذي حصل وأي نوع من الحلول هذا.

لا يمكن القول عن النفسانية البوذانية علماً ولا فلسفة وإنما في أقصى الحالات يمكن القول بأنها فن في غاية المرونة وعليه لا يمكن أن تجد جواباً محدداً لأي سؤال.

تعال لنأخذ مثالاً آخر:

في صباح يوم جميل قدم رجل إلى بوذا وسأله « أحقاً اللّٰه موجود؟» بالطبع جميعنا يريد معرفة جواب هذا المعلم العظيم... فأجاب « لا وجود للّٰه في هذا العالم، ليس الآن

فقط وإنما لم يكن موجوداً على الاطلاق، إنه مجرد خرافة للإيقاع بالأغبياء...» صدم السائل صدمة شديدة.

قدم رجل بعد الظهر وسأل المعلم بوذا «ما رأيك بوجود اللّه؟»

نظر المعلم إلى السائل وقال « نعم، كان اللّه موجود. ولازال موجوداً وسيبقى موجوداً دائماً.»

وفي المساء جاء رجل ثالث وقال «لا أعرف شيئاً عن اللّه، أنا جاهل تماماً وعند معرفتي بوجودك قدمت لتوضح لي بعض الشيء.»

نظر بوذا إليه وأغمض عينيه... لم يكن هناك أي جواب، والغريب في الأمر أن المريدين رأوا الرجل الآخر يغمض عينيه أيضاً... مرت ساعة كاملة قبل أن يفتح الرجل عينيه ويقول« لقد أجبت وأنا في غاية الشكر.»

أصيب أناندا Ananda والذي اعتاد مصاحبة بوذا لأربع وعشرين ساعة بذهول شديد، ومما لا شك به سيصاب كل من يسمع الأجوبة الثلاثة بنفس الذهول. يقول المعلم

شيئاً في الصباح ويعاكسه عند الظهيرة، وفي المساء ينحني الرجل أمامه ودموع الفرح تملأ عينيه ثم يغادر...

بعد أن ذهب الجميع قال أناندا « لن أستطيع النوم ما لم تخبرني أي الأجوبة الثلاثة هو الصحيح.»

فقال بوذا « عليك في البداية أن تتذكر شيئاً: لم يكن أي من الأسئلة الثلاثة سؤالك، فلا داعي للقلق... رافقتني لأربعين عاماً وإذا كانت لديك أية أسئلة فيمكنك أن تسأل، كانت الأسئلة الثلاثة لأشخاص ثلاثة يختلف كل منهم عن الآخر.»

فقال أناندا «إنها الحقيقة وأنا أعتذر لم يكن أي من الأسئلة سؤالي لكني سمعت ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة متناقضة مما أحدث في داخلي بعض الاضطراب.»

فقال بوذا « هناك شيء آخر لم تفهمه، كان أول رجل قدم إلينا مؤمناً بالله، كان موحداً ولم يكن بحاجة إلى أجوبة وكل ما كان بحاجة إليه هو دعم وتأكيد إيمانه ولا أستطيع دعم إيمان أحدهم... كل رسالتي قائمة على تدمير

كل أشكال الإيمان مما يمكنك من إدراك الحقيقة بنفسك... هذا الذي دفعني للقول بأنه لا يوجد أي إله واللّه لم يوجد ولن يوجد ابداً.»

«أما القادم في الظهيرة فكان العكس تماماً؛ كان ملحداً ولا يؤمن باللّه، وأتى أيضاً ليقول للناس بأنه ليس الملحد الوحيد بل أن بوذا ملحد أيضاً...لكنه إيمان وليس اختبار لأن الاختبار لا يسأل أسئلة... وحده الإيمان والاعتقاد من يفعل ذلك.»

تمتلئ عقولنا وأفكارنا بالإيمانات والمعتقدات دون أية اختبارات مما دفع بوذا للقول « كان علي أن أكون صارماً مع الرجل وأخبره بأن اللّه كان ولازال موجوداً.»

هناك العديد من الطرق ومنها الصارمة لتدمير كل اشكال المعتقدات مما سيمكنك من إيجاد قلبك الحقيقي؛ مما سيمكنك من إيجاد حقيقتك لكن المهم دائماً ألا تبقى هناك أية إيمانات و معتقدات.

أما الرجل الثالث فكان غاية في البراءة لأنه قبل جهله ولم يحمل أي اعتقاد ، لم يذهب إلى المعلم طلباً للدعم بل طلباً للمساعدة الحقيقية والفرق شاسع بين طلبك للدعم وطلبك للمساعدة.

وتابع بوذا « لم تكن هناك أية أسئلة فلم تكن هناك حاجة لأجوبة لذلك أغلقت عيني فعلم أن عليه أن يغمض عينيه أيضاً...» عله أدرك بأنها الطريقة التي سيتمكن بوذا من إجابته عبرها...وكان محقاً فالبراءة هي الصحيحة دوماً... «تسرب صمتي في تلك الساعة إلى وجوده، أحاط حضوري بوجوده...لقد استفاض...لقد شعر بالرضا.»

وتابع قائلاً « لم يكن الله سؤال أي منهم، وبالطبع لم يكن سؤال الرجل الثالث الذي كان كل مراده هو اتحاد حقيقي بالوجود، وأي الأسماء أعطيتها لهذا الوجود تكون صحيحة، سأدعوه اختباراً، سأشاركه نفسي... هذا ما جعل الرجل في غاية الشكر، أصبت بالدهشة من قوله «تلقيت الجواب» رغم أنني لم أجب بالكلمات... لقد انحنى

أمامي يشكر ودموع الفرح بعينيه، لكن توجب علي الإجابة بثلاث طرق مختلفة فلكل منهم فكر مختلف.»

لا يمكن للنفسانية البوذانية أن تكون علماً، فالعلم منطقي وموجه للآخرين ولا علاقة له بوجودك أنت... إنه منبسط منفتح وليس بالعكس.

ولكن يبحث من وجد نفسه في صحوة لك عن طرق لإيقاظك من سباتك، يبحث لك عن طرق لإيقاظك من فكرك الذي هو في الحقيقة غيبوبتك والذي هو بصيرتك المعدومة، هذا ما دفع العديد من المعلمين وفي عدة بلدان لاتباع عدة طرق، ولكن لا تعد أي منها طريقة علمية بل تعتمد على الشخص الذي يختبرها.

طور المعلمون وعبر الزمن مئة وثمان طرق للتأمل ثم جاء أوشو وقام باختبارها جميعاً محاولاً البحث عن النواة الأساسية لهذه الطرق المئة والثمانية لأنه كما يرى لا بد من وجود نواة تتمحور حولها، وجد في النهاية بأن تلك النواة هي «فن المراقبة».

ثم قام بعدها بتطوير بعض الطرق القائمة على تلك النواة لأن الطرق السابقة برأيه قد أصبحت قديمة وبحاجة للتطوير، فقد طور تلك الطرق معلمون مختلفون لأناس مختلفين يحمل كل منهم فكراً مختلفاً..لكن النواة الجوهرية بقيت ذاتها وأما الاختلاف في ما يتعلق بالفكر المعاصر.

في المراقبة صمت جميل ولكن يجعل الضحك ذلك الصمت يمضي أعمق... بعد كل ضحك يتبدى لك طبقة أعمق من الصمت... حاول بنفسك... هذا ما دفع البعض لتسمية الطرفة «موعد للصلاة...»

العادية اللحظية و النهائية

كثيراً ما يكرر الهواة و المريدون الحديث و الأسئلة عن الاستنارة، أما المعلمون و العارفون فنادراً ما يفعلون إلا عندما يسألون ... الحقيقة أننا جميعاً مستنيرون... و لكن ... لم ينتظر جميعنا حدوث شيء ما ؟ أهي عادة قديمة؟ أم أننا لسنا مستنيرون ؟

من المهم أن ندرك و جميعنا يعلم بالطبع أنه أن تسمع بالشيء شيء و أن تفهمه شيء آخر... الجميع مستنير ولكن ما يصيبنا هو عدم الثقة و استبعاد الذات، حيث يقول أحدنا لذاته « الجميع مستنير نعم و ممكن، أما أنا فلا » يشابه الأمر هنا مسألة السلام الداخلي، بل الحقيقة أن كليهما وجهان لعملة واحدة... لولا صعوبة القبول بأمر كهذا ما كان لهذا السؤال أن يأتي إلى الوجود.

يظهر هذا السؤال ما نعانيه من اضطراب و هيجان داخلي، فليست المسألة مسألة احتمال يقبل الاستنارة أو عدمها لتقول لنفسك « إذا كان الأمر كذلك ... ؟ » أو « ربما نعم و ربما لا » لا توجد « إذا » و لا توجد « ربما » بل المسألة مسألة قرار حقيقي و انتهى الأمر .

أنت مستنير و لا يمكنك أن تكون غير ذلك .

لكن السؤال هنا و الصعوبة في استيعابه أمور مبررة... قيل لنا بأننا جاهلون و قبلنا؛ قيل لنا بأننا ضعفاء و قبلنا... قيل لنا بأننا قبيحون و قبلنا... انظر حولك فقط و لاحظ كم من أشياء قبلناها دون « إذا » و دون « لكن » و دون أية أسئلة على الإطلاق.

لم نحصل منذ الطفولة الأولى على نظرة سليمة و كل ما يحصل عليه أحدنا هو السحب و الشد و الدفع باتجاه معين أو ضد اتجاه آخر... كن كذا، لا تكن كذا و لم ندرك بأنه لو أراد الوجود أنبياءً فقط لتمكن من اختلاق نسخ مكررة عن محمد و بوذا، لكن المسألة ليست كذلك.

لا يؤمن الوجود بوجود يشبه فيه أحد أحداً آخر... استنارة محمد لمحمد و استنارة بوذا لبوذا أما أنت فلك استنارتك.

تبدأ المشكلة عند المقارنة... يتساءل أحدنا « ما دمت مستنيراً فلماذا لست محمداً أو المسيح ؟ لم أنا مجرد عمر؟ و إذا كنت مستنيراً فلماذا لا يعبدني أحد حتى أنه لا يأبه أحد بما أقول، فأية استنارة هذه، من المؤكد أنني لم أحققها؛ من المؤكد أنها لم تحدث بعد... يجب أن أحققها.»

ظهرت الفكرة و بدأت بالتكاثر و الانتشار... ظهرت منذ آلاف الأعوام و هي أن الاستنارة شيء علينا تحقيقه... لا ، الاستنارة ليست كذلك، بل هي طبيعتك و طبيعتك الخاصة وحدك و إذا فقدتها فلا يعني أنك لم تحققها بل أنك تبحث عنها في كل مكان عدا نفسك ... تذهب إلى المعابد ، تقرأ الكتب المقدسة و تزور كل أصناف الأغبياء الذين يتدعون أنهم معلمون.

عليك أن تعلن منذ الآن بأنك مستنير، و ليس مهماً كما أنك لست بحاجة لعبادة أو لتقديس أحدهم... لم على

أحدهم أن يعبدك أو أن يقدسك، لم تفرض على الاستتارة ما هي ايست بحاجته ؟

ليست مشكلة فردية بل مشكلة العديدين ... هناك معلم في الشرق يدعى المهافير و له تنسب الديانة اليانية Jaina...

هل يمكنك كعربي أن تقبل أنه مستتير رغم أنه عار حليق الرأس ؟ هل يمكنك اعتبار أتباعه من العراة مستتيرون ؟ { تذكر قصة ديوجين... إذا تعذر عليك إدراك كلمة «مستتير» فاستبدل بها كلمة « نبي » }

قبلنا دون تفكير أنه على المستتير أن يشابه غير من المستتيرين... إنها لحماقة و أجمل ما في الوجود الفردية والتنوع .

فليستتير كل منا بطريقته و ليعبر كل منا عن استتارته بطريقته و إلا ستتحول الحياة إلى ضجر و ملل... فكر بقول المسيح لتلاميذه « فليحمل كل منكم صليبه » تخيل كل منا يحمل صليبه، فمن سيصلبه؟ لا يوجد عندها من

هو قادر على الصلب... على الأمر أن يكون بهذه الفرح وبهذه النشوة.

لا ينجب الوجود الإنسان نفسه مرتين؛ ليس التشابه صفة من صفات هذا الكون الجميل بل التميز والفردية، وعندما تقبل بهذه الفردية ستجد نفسك تفيض احتراماً للآخرين كما هم.

و بطريقة أخرى دعنا نقول أنك عندما تنظر إلى نفسك كمستنير لا يمكنك أن ترى الآخرين سوى مستنيرين كما هم و لا حاجة بأحدنا للانتساب لأي فئة أو جماعة... من حسن الحظ أنه لا توجد قاعدة تفرض على المستنير التزام طعام محدد و خاصة بما يخص الطعام النباتي، صحيح أنه الأفضل على كل المستويات المادية و الروحية وهو الصحيح لكن لا بأس... أن تضر نفسك لا ينفي استنارتك.

المهم في الأمر أن تعلم أنك رائع الجمال بعاديتك و لا حاجة بك لإضافة أشياء أخرى، و عندما تشعر بالراحة التامة

لهذه العادية تبدأ هذه الأخيرة بسبب الراحة بالإشعاع... تبدأ بالإزهار... و عندها يصبح هذا القبول؛ تصبح محبتك لذاتك زاداً و نبعاً لوجودك و تبدأ الورود بالتفتح .

لكنك لست في المنزل؛ لكنك تبحث في بيوت أناس آخرين... يبحث بعضنا في منزل بوذا و يبحث آخر في منزل لي تسو، يبحث بعضنا في منزل المسيح و يبحث آخرون في منزل موسى ... يا لها من غرابة أن نتوه بهذا الشكل، أن يتواجد كل منا في مكان مختلف؛ في مكان لا يتوقع لنفسه التواجد فيه و لا يريد له الوجود التواجد فيه .

إنها العادية اللحظية النهائية؛ إنها الاختبار الأجمل، لأنه لا رغبات بعد الآن و لا توترات؛ لأنه لا بحث بعد الآن و لا سؤال و لأنه لا يوجد مكان تذهب إليه فأنت حيث تريد أن تكون.

و الآن: لم ينتظر بعضنا حدوث شيء ما ؟ من الأفضل هنا عدم التفكير و عدم الإجابة فربما تكون استنارتك الفريدة، حيث تنتظر حدوث هذا الشيء و أنت مستنير...

القليل من الجنون لا يؤثر على استتارة أحدهم و لربما كنا بحاجة لبضعة مجانين فدون هؤلاء يفقد الكون شيئاً من متعته و جماله.

يدل سؤالنا « أهي عادة قديمة » على عدم القبول بذلك... تعود هنا محاولة إقصاء الذات، أي رغم أنك مستتير تتابع البحث هنا و هناك بفعل العادة القديمة، و لكن كلما بحثت هنا و هناك أكثر ازدادت تغذية العادة القديمة... إنك تمارس عادة قديمة.

من الصعب للغاية أن تلاحظ ذلك أثناء تناولك لطعامك بفرح و صمت؛ من الصعب أن تراه عندما تنام بكل ما استطعت إليه سبيلا من الفرح و من الصعب أن تدركه عندما تحيا حياة عادية لكونك نجاراً، رساماً أو شاعراً أم راقصاً بفرح و راحة... من الصعب أن تراه عندما تفرح بما تكون دون اختلاق أي هدف أو غاية.

إلا أنه لا يمكن للإنسان أن يدمر نفسه دون أهداف وغايات كما أنه لا يمكنه أن يستعبد دون أهداف

وغايات... دون أهداف و غايات لا يمكن للإنسان أن يحكم و لا يمكنه أن يشعر بالذنب، كل ذلك لأنه يريد أن يصبح شيئاً، و الحقيقة أنه لا يمكن لأحدنا أن يصبح الشيء الذي يريد أن يصبحه طوال حياته.

هل صادفت مسيحياً تحول إلى مسيح، يدين ما يقارب نصف البشرية بالمسيحية و قد حاول كل هؤلاء بكل ما أوتوا من قوة لألفي عام أن يصبحوا مسيحاً فأخفقوا... حاولوا إشباع رغبة لهم فأخفقوا، لماذا؟ لم يكن المسيحيون وحدهم من أخفق بل المحمديون و البوذيون و الهندوس وكل أتباع الديانات أخفقوا... لم ينجح أحد.

و السبب واحد و أساسي ولا يمكنك مخالفته.. إما أن تكون نفسك و إلا ستصبح ضياعاً ضائعاً، و هما بديلان لا ثالث لهما.

يمكنك أن تحب كمال جنبلاط و لكن لفرديته و تميزه و ليس بنسخه و تقليده ، لأنه لم يقم بتقليد أحد مما جعله

مستتيراً... حقيقة بسيطة إلا أننا لم نلاحظها... لم يقلد أي مستتير أحداً... أخبرني عن أحدهم إذا كنت تدري.

تعال نتذكر معاً قصة رجل غاية في الجمال، كبير Kabir الغانج the Ganges في الهندوسية نهر مقدس وحسب رأيهم يعتبر دخولك إلى الجنة أمراً مفروغاً منه إذا استطعت الموت بجواره، و بالتالي لا يهم مهما ارتكبت من جرائم، أعمال و آثام و خطايا... سيمحو الغانج كل شيء .

من الطبيعي ألا يتمكن جميع الهندوس من العيش على ضفة واحدة

لنهر واحد لأن ذلك سيؤدي إلى ازدحام هائل، أما من سنحت له الفرصة للعيش هناك فهو في غاية الحظ أما البقية فعليهم محاولة الذهاب إلى هناك عند التقدم في العمر و اقتراب الموت... هناك مدينة تدعى فاراناسي Varanasi يدهشك فيها كثرة كبار السن بحيث لا يمكن لمدينة أخرى التفوق عليها بذلك... أتى جميع هؤلاء للموت هنا فالموت قريب الآن و قد يأتي في أي لحظة.

تعتبر Varanasi من المدن غالية المعيشة و الأغنياء وحدهم من يستطيع الحياة هناك، أما الفقراء فيذهبون للعيش في القرى المجاورة و لكن يقوم الأقرباء و الأصدقاء بنقل أجساد موتاهم إلى النهر فور الوفاة فاللّه غفور و بإمكانه التسامح بتأخير دقائق و حتى نصف ساعة أو أكثر.

عاش كبير Kabir طيلة حياته في فاراناسي المدينة الأقدس لدى الهندوس... أما على الضفة الأخرى للغانج فتوجد قرية صغيرة اسمها Magahar ماجاهار... لا أدري من أين أتت فكرة أن موت أحدهم في ماجاهار تحتم عليه التحول إلى حمار بينما موته في فاراناسي تدخله الجنة والفرق الوحيد بينهما هو وقوع كل منهما على ضفتين مختلفتين لنهر واحد.

قبل أن يشعر كبير باقتراب أجله قال لأصدقائه « خذوني إلى ماجاهار . »

فقالوا « لا بد و أنك جننت، لا يريد أحد الموت هناك وكل من يعيش هناك خائف و عليه الفرار، عشت كل حياتك

في فاراناسي و عندما جاءت اللحظة المناسبة تريد الذهاب إلى ماجاهار و تعلم يقيناً بأنك لو متت هناك ستتحول إلى حمار . »

فقال « إذا لم تطيعوني سأذهب وحدي و لا أريد منة الغانج و لا منة أي إله آخر، عندما أكون مستنيراً فأنا مستنير في فاراناسي و مستنير في ماجاهار أو في أي مكان آخر ... أدين الفقراء في ماجاهار لقرون طويلة و دعوني أكون أول من يفعلها ، دعوني أموت هناك و لن يقول أحد بعدها بأن من يموت في ماجاهار يصبح حماراً ... على الأقل لا يمكن قول ذلك عن كبير. »

مات كبير في ماجاهار و غير كل شيء عنها ، أما اليوم فلا يخشى أحدنا الموت فيها لأنه لا أحد يعتقد بأن من يموت هناك سيصبح حماراً ، بل على العكس فالعديدون مما يحبونه يعيشون هناك... أصبحت ماجاهار مكاناً مقدساً بالنسبة لهم.

حدث مرة أن قدمت Meera وهي امرأة مستنيرة في رحلة حج إلى فاراناسي... جرت العادة أن يقام في هذه الأخيرة أعلى الملتقيات الهندوسية حيث يلتقي كبار الباحثين، من يسمون بالحكماء والقديسين... كان هناك مشكلة حول كبير فقد أراد البعض دعوته لحضور مؤتمرهم السنوي إلا أنه كان نساجاً كما أنهم لم يستطيعوا الفصل بأمر كونه هندوسياً أم محمدياً.

اسمه «كبير» وهو اسم عربي يشير إلى احد أسماء اللّه الحسنى، وقد عثر عليه أحد رهبان الهندوسية ويدعى Ramanada رامانادا على ضفة الغانج... هناك ترك الوالدان طفلاً صغيراً ولذلك قصة جميلة:

في صباح باكر وبارد... حيث يستحم الهندوس في الغانج قبل صلاتهم للشمس... وبينما كان رامانادا يهبط الدرج وجد طفلاً صغيراً وقد قيد من ثوبه... يا لها من دهشة... من هناك؟ طفل لم يتجاوز الرابعة من عمره يجلس وحيداً على

الدرج... ماذا يفعل بهذا الطفل ولم يكن أحد هناك؟ مما لا شك فيه بأن والديه تركاه على ذلك الدرج.

كان رامانادا رجلاً شجاعاً فأخذ الطفل رغم معارضة مريديه وقولهم له «إنك ترتكب مغامرة لست مضطراً لها وقد تعرضك لابتذال الهندوس وإنكارهم، الهندوس هؤلاء الناس الذين يعبدونك... لست بحاجة لأعمال كهذه، ثم انظر ما كتب على يد الغلام بالعربية « كبير » وهذا دليل قاطع على أنه محمدي، كما أنك راهب هندوسي ومن المفترض أن تتكر العالم ولا تتبنى أطفالاً.»

فقال« لا أفعل أي شيء للحصول على عبدة وتابعين، إن كانوا قد أتوا فقد أتوا بملء إرادتهم، وإن كانوا قد ذهبوا فبملء إرادتهم أيضاً... لا أملي على أحد ما عليه فعله ولا أريد أن يملي علي أحد ما أفعل»...اصطحب الطفل وتربى في كنف رامانادا، وعليه ظن البعض أن على كبير أن يكون هندوسياً وظن آخرون أن عليه أن يكون محمدياً بسبب أصله واسمه.

أما الآن عرف كبير بأنه قد اصبح أحكم رجال عصره أرادت ثلة من الناس دعوته لحضور المؤتمر الهندوسي المقدس... لكن كبير نساج، مما أوجد معارضة قوية لحضوره، لكنهم لا يريدون أي صدع لمؤتمرهم فقرروا أخيراً الموافقة على دعوته.

ولكن عندما ذهبوا لدعوته كان لكبير شرط واحد (عليكم دعوة ميرا {قد تكون الترجمة العربية لـMeera هي مريم و لكن المهم هو الحادثة و العبرة و الاسم الأصلي} Meera أيضاً لأنها تقيم معي، بإمكانكم إبقائي خارجاً ودعوتها مكاني.")

والآن تعقدت الأمور أكثر، فهي امرأة ولم يسبق لامرأة أن دعيت لأحكم ملتقيات الهندوس... لم تقبل المرأة كمخلوق كامل طاهر بل العكس تماماً وكان عليها المرور بتدريبات شاقة حتى تتمكن من الولادة كرجل وعندها

يمكنها دخول الجنة، أما من المرأة إلى الجنة فلا يوجد طريق مباشر... والآن يضع كبير شرطاً أكثر صعوبة.

فقالوا له «كان من الصعوبة بمكان دعوتك أنت، وها أنت تضع شرطاً أكثر صعوبة.»

فقال « لن أغير ما قلت، إذا لم تكن ميرا مقدرة لديكم فهذا يعني أنكم لم تفهموا شيئاً، ولا أريد مخالطة الجهلاء.»

فقال مريدوه «إنها لفرصة ولم يسبق لنساج أن قبل من قبل ليكون كحكيم، لا تضع هذه الفرصة » كان من طبقة النساجين أسفل طبقة هندوسية.

فقال « الحكمة أو عدمها لدي لا تعتمد على قبول أحد أو رفضه ... وقد وضعت هذا الشرط لأن الهندوس تعاملوا مع النساء بهذه الحماقة منذ قرون وقد أتى الوقت المناسب لتغيير كل شيء.»

وبسبب إلحاح كبير كانت ميرا المرأة الوحيدة ولأول مرة تحضر مؤتمر أحكم حكماء الهندوس... لم يكن شيئاً

سهلاً على الاطلاق، محمدي نساج كان حاضراً وكانت هناك امرأة، وقد تداعت فكرة النقاء والتفوق الهندوسي بكاملها.

تابع كبير عمله كنساج بقية حياته رغم أن ملوكاً كانوا تلامذة لديه وقالوا «نشعر بالخجل كونك نساج بهذه السن ولا زلت تذهب إلى السوق لبيع الملابس، يمكننا إعداد كل شيء ولا حاجة بك لذلك.» فقال« ليس الأمر كذلك، بل أريد أن تتذكر الإنسانية في المستقبل بأنه يمكن للنساج أن يستنير وحتى مع استنارته يمكن أن ينسج...لا يعتبر عمل أحدنا في النسيج معارضة لاستنارته...» بل على العكس أصبح النسيج صلاة له...كل ما يفعل هو صلاة، كل ما يفعل تأمل وكل ما يفعل تعبير عن شكره تجاه هذا الوجود...لم يكن مجرد حمل ثقيل على هذه الأرض بل كان يفعل ما بمقدوره فعله.

قال « لا أستطيع أن أكون نحاتاً ولا أستطيع أن أكون رساماً عظيماً لكنني متأكد بأنه لا يمكن لأحد أن

ينسج مثلي... أنسج وكل نفس من أنفاسي مليء بالصلاة والشكر... لا أنسج لمجرد البيع بل أنسج محبة للّه وللوجود... أحبه بالطريقة التي أستطيع ذلك أفضل ما يمكن.»

يدعى اللّه في الهندوسية « رام Ram » و قد اعتاد كبير على تسمية كل زبون يدخل دكانه بالاسم نفسه «Ram» و كان يقول « إلهي، ها قد أنهيت نسج ثياب لك فاحفظها، إنها ليست ثياباً عادية فقد نسجت كل خيط من خيوطها بشكري، بمحبتي و صلاتي... احفظها.»

أحياناً ما كان كبير ينتظر متأخراً حتى بعد أن تغلق السوق أبوابها، و قد يأتي أحدهم ليسأله « من تنتظر، فقد انتهى السوق »

فكان يجيب « انتظر إلهي الذي لم يأت بعد، انتظر إلهي الذي نسجت له هذه الملابس. »

سأله أحدهم هذا السؤال و من المحتمل أنه لم تكن هناك سوق ذلك اليوم أو أنه اعتقد بأن كبيراً سينتظر حتى قدوم السوق مرة أخرى... لكنه انتظر بالفعل .

و الآن يبدأ الشخص بتصور ذلك الشخص « RAM » ماذا تفعل ؟، و يجلس كبير في السوق ينتظرك، حيث اعتاد كبير على القول « لا يمكنني أن أتخيل بأنه قد نسيني أو بأنه أعطاني وعداً و أخلف... علي أن أنتظر و لو توجب الانتظار سبعة أيام.» ذلك أن بعض القرى تحدد يوماً واحداً فقط من الأسبوع للسوق... « سأنتظر سبعة أيام، ربما تكون قد اعترضته مشكلة و ربما يكون مريضاً و لكن علي الانتظار... أكون جاحداً إذا أتى و لم يجدني. »

و الآن عاش بوذا حياة مختلفة و عاشت ميرا حياة مختلفة تماماً حيث رقصت و رقصت في طول الهند و عرضها إلى أن وصلت إلى ماثورا Mathura حيث يوجد أعظم معابد كريشنا Krishna { كريشنا هو المعلم الذي تنسب إليه

الديانة الهندوسية } حيث كان الراهب هناك غاية في التعصب.

لم يسمح لأي امرأة بالدخول إلى ذلك المعبد و قد توجب على النساء ممارسة العبادة من الخارج، أما الراهب فلم يرى أي امرأة منذ ثلاثين عاماً، لم يعتد على الخروج و لم يسمح للنساء بالدخول... عند سماعه بميرا شعر الراهب بالقلق فقد تقتحم عليه معبده في أي لحظة، لذلك وضع على الباب حارسين مهمتهما منعها من الدخول فيما لو أتت راقصة .

ولكن، عندما أتت المرأة راقصة نسي الحارسان ما هما واقفين لأجله... كان الرقص جميلاً و كانت ميرا جميلة أيضاً و متألقة حتى أنها دخلت المعبد و لم يلاحظها أحد.

كان الراهب في وسط عظته يحمل بيده طبقاً ذهبياً فيه ورود، و عندما رأى المرأة تدخل المعبد سقط من يده الطبق و قال « هذا مخالف لقواعد هذا المعبد... لا يسمح للنساء بالدخول. »

ستصاب بالدهشة عند سماعك جواب ميرا الذي سيبقى خالداً في تاريخ الصوفية « إلهي: اعتدت على الاعتقاد بأن كريشنا هو الرجل الوحيد في العالم و ما تبقى نساء عشيقات له، أما اليوم فقد وجدت أنك رجل أيضاً... » أدى جوابها و طريقة حديثها لارتجاف الراهب... و ربما كانت محقة.

في الصوفية طريقتان فقط للتعبير عن اللّه، إما أن يكون امرأة محبوبة و الصوفي حبيبها، أو أن يكون رجلاً كما في الصوفية الهندية و الصوفيون نساء محبوبات له.

فقالت ميرا « علينا أن نقرر الآن فيما إذا كنت رجلاً أم امرأة أيضاً . »

تحت ضغط هذه المرأة وجد الراهب المسكين نفسه مجبراً على الاعتراف بأنه امرأة.

فقالت « علينا إذاً تغيير القاعدة منذ الآن فلا يسمح إلا للنساء بدخول المعبد أما من يظن نفسه رجلاً فعليه عدم الدخول. »

لن تجد في حياة هؤلاء من الصوفيين و المستنيرين أي تشابه؛ لن تجد في حياة هؤلاء سوى الفردية و التميز وأحياناً ما يبدون في قمة العادية حتى أنك لا تميزهم ويتألقون أحياناً أخرى مما يمكن الأعمى من رؤية نورهم، و لكن لا وجود لقاعدة عامة أو برنامج ثابت... المهم في الأمر ألا تتخذ هدفاً و لا مثلاً أعلى.

المهم في الأمر أن تتخلص من كل الأهداف، الغايات والمثل و أن تتخلص من فكرة حدوث الاستنارة في المستقبل فهذا الأخير وهم غير موجود... ما جاءت فكرة الحدوث في المستقبل إلا للحرمان من احترام الذات فالحقيقة لا يمكن تحقيق شيء إلا في اللحظة.

هناك بعض المرشدين و ليسوا معلمين يتمتعون بدرجة وعي عادية كالتي يتمتع بها أي منا، فقد هؤلاء المرشدون إدراكهم لاستنارتهم و بدؤوا بتعليم أخلاقيات، تدريبات وطرق لتحقيق الاستنارة، و لكن لو أدركنا المنطق الداخلي لأدركنا أن إمكانية تحقيق الاستنارة مترافقة

دوماً بإمكانية العودة إلى عدم الاستنارة... إذا كانت هناك طرق لجعلك مستنير فهناك بالتأكيد طرق لتجعلك غير مستنير من جديد، و المبدأ بسيط: بإمكانك أن تمرض ثم تتعافى و بإمكانك أن تمرض من جديد.

ليست الاستنارة شيئاً يمكن الحصول عليه لأن ما يمكن الحصول عليه تمكن سرقته، يمكن سلبه و يمكن فقدانه .و يمكننا أن نقول لك بأنك الاستنارة عينها.

ليس المطلوب منك أن تحقق الاستنارة بل أن تحياها... من الآن افعل كل ما تريد فعله كما توجب الاستنارة فعله.

يعتبر آلان واتس Alan Watts أول من نقل للغرب المفاهيم الأساسية للزن Zen و الاستنارة، و قد كتب كمعلم وليس كباحث... كان آلان مدمن خمرة و كحول... استمر على عادته في الشرب إلى أن جاءه الموت فسأله أحد التلاميذ « ماذا كان سيقول بوذا لو رآك تشرب بهذا الشكل ؟ »

فأجاب « لا مشكلة في الأمر، فعادة ما أشرب بطريقة استنارية. »

ليس المهم ما تفعل بل كيف أنت فاعله... نعم، كان آلان محقاً، يمكن أن يسكر أحدنا بطريقة استنارية فليس للاستنارة حدود أو فئات أو نماذج عليك التقيد بها.

يجب أن تكون الاستنارة اختباراً فردياً، بل الاختبار الأكثر فردية؛ يجب أن تكون اختباراً فريداً مميزاً غير قابل للمقارنة لكل منا و عندما تتوضح لديك هذه الحقيقة تبدأ السحب المحيطة بك بالتلاشي.

دعنا نكرر مراراً و تكراراً عتى يتعمق فينا إلى أعمق أعماقنا أننا مستنيرون و لسنا بحاجة لفعل شيء في هذا الخصوص... كن كما أنت؛ كن بغاية السعادة والطمأنينة مع الوجود... لا تذهب لأي مكان، لا أمان تحقق و لا أهداف فكل ما تقوده الأهداف لا يقود إلا إلى التعاسة و الشقاء.

مزق كل الأهداف و ستبدأ بالرقص بالتو و اللحظة لأنك تبدد الكثير و الكثير في سعيك لتحقيقها... أن تحلق بعيداً في خيالك و أحلامك يفقدك الكثير و الكثير من الوقت، المال و الطاقة لتكون هنا... إذا استطعت استجماع كل هذه الطاقة في هذه اللحظة ستتحول تلك الطاقة إلى رقص يغمر قلبك... وحده ذلك الرقص قادر على تغيير كل شيء لا الجهود و الطاقات المبددة.

لا تقود فكرة الكمال إلا إلى العصابية، الاعتلال والتشويش الفكري... كن عادياً، كن بسيطاً و كن طبيعياً فأنت بالتحديد حيث تريد أن تكون... تماماً في البيت فلا تهدر وقتك في الجري هنا و هناك...

و لكن قيل لك على الدوام أنه عليك أن تصبح شيئاً ما؛ عليك أن تصبح أحداً ما.

بالطبع تقف كل الأديان و الأخلاقيات ضد هذا و ضد من يدعو إليه و يعلمه، و معهم حق في ذلك فلو صح هذا لن تثبت التقاليد و التعاليم التي وجهت الإنسانية نحو تحقيق

أهداف بعيدة سوى إجراميتها المطلقة المحققة، لأنها أطاحت بكل فرص الإنسان بالحياة، أطاحت بكل فرصه بالحب و بكل فرصه بالغناء و الرقص، و بمعنى آخر ونهائي بكل فرصه لتذوق الألوهية في الزمان و المكان الحاليين... لا تعد إنساناً ذكياً إذا لم تتمكن من تذوق الألوهية و اختبارها في هذه الأرض... ما لم تتمكن من التعبير عن الشكر، عن الفرح و الوعي بأشيائك القليلة المتواضعة فأنت محكوم بالشقاء في هذه الحياة و ربما في عدة حيوات أخرى .

قد يقال لك شيء من هذا في مكان آخر و قد لا يقال أما المبشرون و الدينيون ستجد منهم الآلاف في كل زمان ومكان، أما العادية فنادراً ما ستجد لها احتراماً و تقديساً... إنها لقداسة و لسنا بحاجة لتطوير شيء... منذ آلاف الأعوام و نحن نتقدم و نتقدم و نتقدم و لم يتقدم شيء .

فقط... امنح نفسك فرصة و كف عن هذا التقدم وستتفاجأ عندما تعلم بأن الطاقة التي كنت تبددها في ذلك التقدم قد أصبحت لك رقصاً؛ قد أصبحت لك احتفالاً و قداسة.

الشخصية: ذلك الداء الوهمي

ينتظر جميعنا عيون من نحب لتقع علينا، وخاصة في حالة حب استمر لأعوام {كما في حالة المعلم }و لكن ما سر هذا الفيض من الخوف الغريب الذي يلفنا ؟ أين يذهب ذلك الخوف عندما تصطادنا تلك النظرات الرائعة ؟ نذوب ويذوب الخوف و يتحول إلى شيء غاية في الجمال يتراقص في داخلنا... ما سر هذا الحب الذي يعصف بنا مراراً وتكراراً و يأسرنا بفيض من دهشة عارمة ؟

الإنسان وحدة عضوية طبيعية متكاملة متناسقة، و عندما نقول شيئاً كهذا فيعني بأنك تحب، تخاف، تشعر بالغضب و غير ذلك من أصناف المشاعر و ألوانها.

لكننا نادراً و نادراً جداً ما ندرك ذلك لأن الفكر دائماً ما يحاول شرح الأشياء بطريقة علمية؛ يحاول تفسيرها وتنظيمها و إعدادها، و يا له من فكر غاية في الذكاء

عند النظر لأشياء كهذه... لكن الفكر يقف عاجزاً عندما يصادف الطيف كاملاً، فلا يمكنه أن يدرك أنه في الخوف وحده مثلاً يوجد ذلك الطيف الواسع من وجودك.

سمع جميعنا أو شاهد تجربة مروحة نيوتن حيث يلون كل جناح بأحد ألوان قوس قزح... عندما تكون المروحة ساكنة لا تتحرك يمكنك و بسهولة مشاهدة كل لون بمفرده، لونان اثنان لا تمكن مشاهدتهما و هما الأسود والأبيض ذلك لأنهما في الحقيقة ليسا لونين لكننا اعتدنا على دعوتهما كذلك بسبب الاستعمال الطويل.

عندما توصل المروحة إلى الكهرباء و تبدأ بالدوران تختفي الألوان جميعاً و لا يظهر سوى الأبيض.

تعني رؤية الأبيض أن جميع الأشعة الضوئية التي تشكل الألوان قد انعكست و لا يمكننا رؤية أي لون... الأبيض غياب جميع الألوان أما الأسود فبالعكس امتصاص لها

جميعاً و عدم السماح لأي منها بالعودة... يمكن للعين فقط رؤية الأشعة المرتدة.

أصبح الأسود و قبل أن يكتشف العلم هذه الحقيقة رمزاً للحسد، للشر و الشيطان و الأشياء القبيحة و لكل ما يجب تجنبه، أما الأبيض فقد أصبح و عبر العالم رمزاً للبذل و العطاء فهو يعيد كل شيء، كما أصبح رمزاً للرحمة لأنه لا يبقي أي حسد بل المشاركة فقط...

إنه يعطي كل شيء... كما أصبح رمزاً للبراءة و النقاء.

ربما أدرك الشعراء هذه الحقيقة قبل العلماء بقرون عدة وعادة ما يحدث هذا إلا أن أحداً لا يمنحهم أية ثقة أو أهمية، بل طالما اعتبرهم الآخرون مجانيناً، بالطبع لم يكن بمقدور هؤلاء تقديم أي برهان علمي لما يقولون، وبعد عدة قرون يفاجأ العلم كيف كان بمقدور مجانين كهؤلاء و دون استخدام أية أدوات أو وسائل علمية الحصول على استنتاجات بهذه الدقة.

اعتاد فان كوخ Van Gogh رسم النجوم في لوحاته بشكل لولبي أو حلزوني الأمر الذي لم يفعله أي رسام، لكن زملاءه من الرسامين قالوا « ألا تدري أن النجوم ليست كذلك ؟! »

فقال « ما العمل إذا كان حدسي الداخلي يقول ذلك، و أنا أثق به أكثر من عيني هاتين... » و بعد كوخ بمئة عام وجد العلم باستخدام وسائله الدقيقة أن كوخاً على حق و ما الشكل الظاهري إلا بفعل المسافات الشاسعة.

كيف علم كوخ ذلك ؟ لم يتهم بالجنون فقط بل أجبر على الإقامة في مشفى الأمراض العقلية أفضل لوحاته تلك التي رسمها هناك...

أجبر على الإقامة هناك دون أن يؤذي أحداً؛ لم إجباره وكل ما فعله هو رسم أشياء تخالف رأي العامة ؟! يمكنك أن تعارضه أما أن تجبره على الإقامة في المصح فكثير جداً... على كل حال أطلق صراح نفسه من هناك ... لقد انتحر.

كان انتحاره برهاناً و إدانة للإنسانية و لإصرارها المكابر على أنه يجب على كل فرد أن يكون نسخة مكررة عما تريد... قبل انتحاره كتب رسالة صغيرة لأخيه قال فيها « لم أنتحر بدافع أي مرض أو اكتئاب بل لأن مجتمعاً علي أن أكون فيه رجلاً مجنوناً لم يولد بعد.»

يدل تساؤلنا الأساسي على أن أفكارنا لا زالت تقسم الأشياء، فهذا حب و ذاك خوف أما ذلك فغضب.

للتغيير فقط... لا تقسم... فكل ما يبزغ فيك جزء من فرديتك.

جاء التقسيم إلى الوجود لأن أجزاءً من وجودنا حظيت برضانا و أجزاءً أخرى كان لها رفضنا و استنكارنا، فكان من الطبيعي محاولة كبت الثانية أو على الأقل عدم السماح لها بالظهور، أما الأولى فهي التي تشكل شخصيتنا، مما أحدث صدعاً عميقاً في وجودنا فلم نعد قادرين على الحب، لم نعد قادرين على الغناء أو الرقص... لبلوغ تلك القداسة نحن بحاجة لوجودنا كاملاً مكتملاً.

دعني أخبرك الحقيقة بكل صراحة حيث أن أحداً من أشجع الشجعان بوذا ، المسيح، سقراط، فيثاغورث وتشانغ تسو لم يفعلها... مضى هؤلاء بخطى قليلة ـ في تجاوزهم للحشود ، لكنها خطا قليلة و بقوا قرب الخط الفاصل وبإمكانهم الانزلاق في أية لحظة و العودة من حيث أتوا .

ليست عظمى المشاكل إذا كنت ترى خوفك ضد حبك بل أن خوفك إشارة إلى أن الحب بطريقه للعصف بك و غرورك آخذ بالارتعاد خوفاً... إن ما ندعوه خوفاً {في حالة سؤالنا} ليس خوفاً حقيقياً و إنما خوف من نوع طريف مضحك... غرورك خائف من عوتك ثانية إلى ذلك الفضاء المجهول ومن الطبيعي أن يسأل الفكر عندها « أتدرك بأنك ذاهب إلى المجهول ؟ أمن المحتمل أن تجد طريق العودة إلى شخصيتك ؟ »

الحب... يبدد الشخصية.

لا يوجد في الحب أنا و أنت و إنما حب فقط.

لا يمكن للحب أن يحدث بين شخصين... ما يحدث بين شخصين صراع يحمل أسماءً مختلفة، قد يسمي نفسه حباً أو قد يختار أحد أسماء الأشياء الأخرى الجميلة... ما دام أي من شخصين متعلقاً بشخصيته التي عمل طوال حياته على تغذيتها و تربيتها فلا بد من وجود حصار عظيم.

يأتي الحب كريح برية مقتلعاً بطريقه شخصيتك و تاركاً إياك كصمت خالص برئ، كصفاء تام حتى أنك لا تستطيع أن تقول « أنا » لأن ذلك رغم بساطته الظاهرية سيكون اضطراباً ... سيكون قلقاً.

تتبقى كونية عظيمة أما شخصية فلا.

إن الخوف و القلق عند انتظار عيون المحب دليل على أن نواتك العميقة بانتظار تذوق تلك العدمية بانعدام الشخصية، دليل على توقها لذلك الذوبان، لذلك التلاشي في الكلية لكن الشخصية واقفة هناك و التي ستعمل من فورها على اختلاق ذلك الخوف المجهول.

علينا أن نعلم بأن هذا الخوف أمر طبيعي لأننا حرمنا براءتنا و طبيعتنا بسبب الثقافة و المجتمع... لقد أقيمت حولك الشخصية لتحل مكانك... تضطلع كل الأديان، الثقافات، المعارف و كل أساليب التربية بمهمة واحدة مفردة و هي إقامة تلك الشخصية حولك و هي التي تبدأ بالارتجاف و الخوف.

هي الشخصية من يقتل الحب فينا... ندعي جميعنا بأننا نحب... يقول الأزواج بأنهم يحبون زوجاتهم و تقول الزوجات الشيء نفسه، يقول الولدان بأنهم يحبون أبناءهم و يجبرون الأبناء على قول الشيء نفسه و يقول المعلمون في المدرسة بأنهم يحبون طلابهم... يردد الجميع في كل ركن و زاوية من هذا العالم بأنه يحب، لو كان هذا صحيحاً؛ لو تبادل كل منا الحب بعدة طرق و أشكال مع عدة أشخاص آخرين لتوجب أن نحيا في عالم مختلف تماماً... عليه ألا يكون عالماً في حالة إعداد دائم للحروب؛ عليه ألا يكون عالماً قد جزء لأمم و شعوب و قوميات.

تقسيم العالم إلى أمم و دول يعني مصادرة حرية الحركة... اعتدنا على الاعتقاد بأننا أحرار لأن السجن واسع و كبير.. قوميتك هي سجنك و هي معتقلك، حاول أن تحطم الحدود و ستعلم على الفور بأن تلك الحرية حرية مزعومة... لقد خدعنا... حتى الطيور تنعم بحريتها أكثر منا فلا يتوجب عليها أن تحمل جواز سفر؛ هي أكثر منا حرية لأنها تستطيع الطيران لآلاف الأميال فالسماء كاملة سماؤها و لسوء الحظ فالعالم ليس عالمنا... إن ممارسات كهذه شروط أساسية و حجارة زاوية لا بد منها لبناء الشخصية.

للأمريكي كبرياؤه و للهندي كبرياؤه... يظن الهندي أنه الوحيد و لا أحد في العالم غيره من تعرف و اتصف بالروحانية، فهذه الأخيرة امتياز حصري له، و الحقيقة أن الهنود قد أصبحوا من أشد الناس مادية بفعل هذه الشخصية التي لا تكتفي بخداع الآخرين بل تخدع صاحبها في النهاية.

يظن الأمريكيون أنهم الأغنى في العالم لكنهم سقطوا جميعاً من الرئيس إلى الراهب في الكنيسة في اختبار السيارات الثلاث و التسعين لأوشو... شعروا بالغيرة.

طور كل صنف من أصناف الناس أشكالاً مختلفة من الأفكار التفضيلية العنصرية حيث يعتقد الأبيض مثلاً أن فيه ما يميزه عن الأسود لذا يحق له تحمل مسؤوليات الأرض كاملة، لكن الأسود يرفض ذلك بالطبع... وللسود أفكارهم الخاصة.

أثناء تجوله حول العالم ذهب ماركو بولو Marko Polo إلى الصين و كتب في يومياته « طالما اعتقدت أن في نظرية تطور الإنسان عن قرد بعض الصحة، لكنني و عندما رأيت الصينيين تأكدت من ذلك... » و لكن علينا أن نتذكر بأن الإمبراطور الصيني بعد أن منح بولو شرف التحدث إليه لم يستطع التصديق بأنه إنسان و قد كتب في سيرته الذاتية « أعتقد بأنه من الحتمي وجود نوعيات من البشر في العالم... » أي بشر من مرحلة تطورية أدنى،

وبالطبع الصينيون هم الفئة الأكثر تطوراً... إنها الحماقة نفسها.

تعطينا الأديان وهماً مفاده بأننا نتبع الدين الأفضل في العالم، لكننا نلاحظ أن الآلية الأساسية لكل هذه الأشياء قد ابتعت الغرور « الأنا » في الإنسان و إبعاده بعيداً عن مركزه الحقيقي الذي هو أصالته إلى مركز وهمي اختلقته شتى أنواع الوسائل و السبل.

الحب مهلكة للشخصية... إنها تبدأ بالارتجاف، لكن المشكلة و الصعوبة بأن جوهرنا الداخلي سجين و ينتظر، ينتظر شيئاً من نسيم عليل يأتي من الخارج؛ ينتظر شيئاً من العطر الذي قد يأتي مع أغاني الطيور أو مع أشعة الشمس، لذا نحن في ثنائية... الشخصية ترتعد و الحقيقة تنتظر و تراقب لحظة حدوثها.

عليك أن تكون حاسماً في تحدي شخصيتك و في إنكارها التام... أأنت محمدي أم مسيحي، شيوعي أم أي شيء آخر ... تجاوز كل هذه الحماقات.

كن مجرد وعي طاهر برئ و نقي... إنها طبيعتك، وعندها لن تكون هناك أية صراعات.

ربما تقضي أعواماً مع معلمك الذي تحب، ربما تستطيع قضاء عدة حيوات معه، لكن ذلك لن يغير من الحقيقة شيئاً، أما لحظات وجيزة من إدراك أنك تحمل حملاً ثقيلاً من أفكار خاطئة عن ذاتك كفيلة بإحداث التغيير.

إنه شعور معقد... أحياناً ما تصادف بعضهم في بداية لقائه بالمعلم، و يصبح أحياناً أخرى أكثر صعوبة مع تقدم البقاء في حضرته، لأنك عندما تتعامل معه كأمر مسلم به يصبح اختبارك اليومي فأنت عالم بأن الحب قادم لا محالة و بأن الخوف قادم... عليك تجاوز هذه الورطة.

لا تعني حاجتك لتجاوز هذه الورطة حاجتك لبذل أية جهود، فكل ما عليك تجاوزه ليس إلا وهماً لم يتجذر بك أبداً و يمكن التخلص منه بلحظة وعي واحدة.

عل من شأن لحظات الصمت التي يهبها لك المعلم أثناء كلامه إحداث التغييرات، فأحياناً ما يتحدث بحديث قد

لا نفهمه أو قد نراه أحياناً أخرى عادياً لا جديد فيه... إنها لحظات الصمت.

هناك طريقتان للاستماع لمعلمك، طريقة الباحث حيث تستمع للكلمات و طريقة المريد الذي يستمع للحظات صمته.

لحظات صمته هي لحظات اتحاده بك.

ما كلمات المعلم إلا لاقتطاع لحظات من صمت يقدمها لك، كلمة واحدة فقط و تلاحظ أن فيضاً من الصمت قد أحاط بك... نادراً ما نجد من بمقدوره استخدام اللغة بهذه الطريقة « لمنح الصمت »أما وحيداً فلا يمكن لفكرك أن يسمح لك بالحصول على مثل هذه اللحظات، أما مع المعلم فيمكن بالطبع... يتحدث ببعض الكلمات ثم يصمت ليبقيك حراً للحظات حيث تبدأ لحظات الانتظار و ما لحظات الانتظار إلا لحظات صمت.

كلما ازددت وعياً للوهمي و الحقيقي فيك تلاشت حاجتك لبذل أية جهود للتخلص من الوهمي... كن مدركاً فقط

بأن هذا وهمي و هذا حقيقي و سترى أن الوهمي قد تلاشى لكن الحماقات تملأ العالم من حولنا.

بفعل هذه الأشياء الوهمية و الحماقات تمكنت الأديان من التواجد في هذا العالم.

يمكن اعتبار الدين كطريقة ذاتية لعلاج الذات من الأمراض الوهمية، وهيهات تعالج الطرق الفعلية أمراضاً وهمية، بل على العكس يؤدي العلاج بغياب المرض لآثار عكسية فللأدوية كما نعلم تأثيرها الجانبي، أما المرض الفعلي فيمكن التخلص منه بطرق المعالجة الفعلية... أما الأمراض الوهمية فقدت مكنت العديد من الطرق والأساليب من التواجد و الانتشار و الاستمرار.

و هكذا فالشخصية داء وهمي... لست بحاجة لطرق علاجية للتخلص منها و كل ما أنت بحاجته إدراك أنها وهمية... أن تتعرف على الوهم كاف تماماً لتنتهي منه و في لحظة زوال الوهمي يظهر الحقيقي من تلقاء نفسه دون أية جهود.

عندما نقول لك بأنك مستنير فنعني بأنك تظن نفسك لست كذلك و هنا تقع المشكلة؛ و هنا تأتي الفكرة الوهمية عن المذنب غير المستنير... عن الإنسان العادي، و هذا هو منهج الأديان للعمل و التلاعب بنا.

هلا تجاهلت كل شيء عن الاستنارة و عدمها و قبلت بكل بساطة وجودك الطبيعي.

استمتع به، غنه... ارقصه و ستفاجأ بأنه عين ما كنت تنشد طوال حياتك لكنك كنت محروماً منه بفعل ذلك البحث.

يقول المسيح « ابحث و ستفتح أمامك جميع الأبواب » لكن الأبواب مفتوحة و لست بحاجة لغير الدخول، و يقول أيضاً « اسأل و سيأتيك الجواب » لكنك أنت الجواب و لا حاجة بك لأي سؤال و إلا ستتلقى آلاف الأجوبة و تنسى الجواب الحقيقي الذي هو أنت.

يقول المسيح « ابحث و ستجدها »ابحث يا صديقي و لب تجد شيئاً ، لم عليك أن تبدأ بالبحث؟! لم لا تبدأ بالإيجاد؟ جدها يا أخي و لن تكون بحاجة لأي بحث.

لكن جميع الأديان، جميع الكهنة و جميع مدمري الإنسانية و مستعبديها نشؤوا على فكرة صغيرة واحدة هي أن عليك البحث؛ عليك الذهاب إلى مكان آخر وعليك أن تكون شخصاً آخر... لقد دمروا كل وجود إنساني و سلبوه طبيعته.

عليك بالاستبسال و الصمود، عليك بالاستبسال و إلا ستتقاذفك حشود الحشود هنا و هناك... عليك أن تصر بأنك أنت و بأنك في غاية السعادة بنفسك؛ بأنك لن تفقد أي وقت بالبحث و السؤال ثم الوصول إلى المقبرة... عليك أن تحدث انفجاراً في التو و اللحظة.

جنون ... جهل ... أم قداسة

نعود و العود أحمد... نعود إلى حضرة المعلم الأمين...

عندما تتلاشى لدى أحدنا كل حاجة لكل معرفة... بل تتلاشى الحاجة لمعرفة أي شيء... عندما تتحول تلك الكلمات القادمة من ذلك القلب المحب إلى حب... أجنون هو أم جهل أم قداسة ؟

في الحقيقة نادراً جداً وجداً ما يجتمع الجنون و التأمل في إنسان واحد، هناك الملايين من المجانين لكن جنونهم مرض و علة؛ لكن جنونهم هذا إشارة إلى أنهم سقطوا إلى ما دون الفكر و يجب على الأقل إعادتهم إليه؛ إلى حالته المألوفة و هذه هي النفسانية الغربية بمختلف علومها.

لكن هناك و جميعنا نعلم نوع آخر من الجنون، أما مجانين هذا النوع فقلائل جداً، لم يفقدوا الدرجة العادية من الفكر بل تجاوزوه و اخترقوه... ما دام الفكر مقياس

الجنون و مجنون من فقده فكلاهما مجنون لكن الثاني منهما بلغ ذروة من ذرى الوجود... إنه جنون مقدس... إنه ليس مرضاً بل صحة الصحة.

طبيعي ألا يتبقى لدى متجاوز الفكر أشياء يحتاج لمعرفتها ، بل على الأصح و الأعمق لا يوجد من يمتلك قدرة الحاجة على تلك المعرفة... إنك فراغ... إنك صمت... إنك صفاء سكينة.

لا يمكن اعتبار الصمت جهلاً و بالتالي لا توجد حاجة لمعرفة نتعرف عليها.

هناك حقيقة غاية في البساطة... الجاهل هو من يحتاج لمعرفة، و كلما ازداد جهل أحدنا ازدادت حاجته للمعرفة مما أوجد متاهة لا نهائية، فكلما ازددت معرفة ازددت إدراكاً لجهلك؛ كلما ازددت معرفة ازددت إدراكاً لذلك الفضاء الهائل الذي لم يتم إدراكه بعد و لتلك الإمكانية الهائلة لمعرفة المزيد ... إن لحظة تمكن أحدهم من قول «عرفت كل شيء » لن تأتي أبداً.

إنهم العلماء؛ إنهم الباحثون و رجال الدين من أوقعوا الإنسانية في فخهم، لا لشيء سوى أن لديهم معارف ومعلومات أكثر منا... شيدوا و لقرون طويلة قلاعاً حصينة من المعارف و يصعب على أحدنا غاية الصعوبة دخول إحدها.

كان لورد آكتون Lord Acton محقاً عندما قال بأن القوة وحدها من يدفع الناس لاحتكار المعارف واكتنازها... فالمعرفة قوة. ربما لم تكن الحال كذلك في الماضي أما اليوم فقد أصبح العلم أقوى قوى الأرض، بل ليس للكلمة « علم » معنى سوى المعرفة و المعلومات.

فقط، رجل الصمت و البراءة من لا يحتاج لمعرفة و لا معلومات لأنه ليس مريضاً و ليس بحاجة لدواء يداويه.

أن تتجاوز الفكر يعني أن تتجاوز كل الأمراض و العلل التي ابتدعها، أما أن تكون في الفكر فيعني إما أن تكون مجنوناً عادياً أو مجنوناً فوق العادية، أما إذا كنت مجنوناً فوق العادية فيعني بدوره أنك من الأقلية و ستسعى

الأكثرية و التي هي المجانين العاديون لإعادتك إلى حظيرتهم... صعب أن يقال لكنه يجب أن يقال بأن النفسانية الغربية تقوم على خدمة هدف واحد و هو الجنون العادي.

لكن هناك جنوناً آخر لا علاقة للفكر به و بالتالي لا حاجة لطب و لا طبيب نفساني لعلاجه؛ لا حاجة بك لتزعج نفسك بأمر كهذه... يأخذك التأمل بعيداً عن الفكر ويدخلك ببراءة عميقة حيث لا حاجة لأية معرفة بل سعادة غامرة بما تكون.

عندما تشعر بأنك لم تعد بحاجة لمعرفة أي شيء فعليك أن تكون بغاية السعادة و الحذر كي لا تعاود السقوط من جديد، تجنب إغراءات الفكر الذي سيحاول استدراجك باختلاق جديدة و محاولات جديدة لاكتشاف آفاق جديدة... كن حذراً و واعياً فلا توجد ثروة أثمن من تلك البراءة؛ أثمن من ألا تحتاج أية معرفة.

إنها طفولتك الثانية فقد ولدت من جديد و لم تعد عيناك مملوءتان بغبار المعرفة... لكن اللامعرفة حالة جديدة وإدراك فريد من نوعه... إنها حالة لم تعد بحاجة لتعرفها بل لتشعر بها و الشعور حالة أرفع من المعرفة و كلما أصبحت تلك النقاوة أكثر نقاوة تبدأ باحتلال وجودك بدلاً من الشعور.

عندما يتحول وجودك لمجرد سكينة صافية لن تعود بحاجة حتى إلى الشعور... إذا كان من يعلم باحثاً فإن من يشعر شاعر أو رسام أو راقص... أما من يكون ببساطة فهو قديس قد دخل سر أسرار الوجود كجزء منه... دخل سر الوجود كقطرة ندى انسابت من وردة و ذابت في المحيط... و عندها لا يوجد أي عارف و لا يوجد ما يمكن أن يُعرَف.

في حضرة المعلم الأمين تتلاشى كل حاجة لأي معرفة و لا يبقى سوى ذلك الحب؛ ذلك الحب للصوت القادم مع الكلمات... ما أتت هذه الكلمات لتؤخذ بمعانيها و لا

لتضفي علينا مزيداً من المعارف... ما هي لتعليمك و لا تحمل أية رسالة و لا هداية.

إنه و بكل بساطة يغني أغنيته بكل بساطة، لكن المعاني ليست بكلماتها و إنما هي بلحظات الصمت بين تلك الكلمات.

ربما يتساءل أحدنا عن قدرة أحد المعلمين على الاستمرار بالحديث لساعات طويلة و كل يوم، علماً بأنه قلما يقرأ كتباً و لربما هجرها منذ أعوام... لا يستمد المعلم كلماته من المعارف المحدودة كما أنه لا يعد و لا يعلم ما سيقول بعد لحظات و لماذا سيقوله... عندها يمكنك الغناء إلى الأبد.

يتحدث رجل المعارف بأشياء راكمها في ذاكرته و هذا أمر تفوقت به الحواسيب منذ مدة و لم نعد بحاجة إليه، أما المعلم فيتحدث ليستمتع و يمتعنا بلحظات الصمت بانتظارنا... مدهش أن تستطيع كلمات فعل ذلك و بطريقة

ما؛ بطريقة ما يبدو الجميع متآلفين بألفة واحدة... أما أية جهود فبالتأكيد لا حاجة لها.

قد يتحدث المعلم و نجد في حديثه بعض التناقض و هذا أمر جيد، لأن رجل الثقافة و الفكر هو من يعنى بترابط المعاني... أما أحاديث من هذا النوع فقصائد جميلة؛ أما أحاديث من هذا النوع فهي رائعة؛ أما أحاديث من هذا النوع فهي عطر ورود... أما أحاديث من هذا النوع فليست معانياً و إنما حضور حضرة.

ليس لدى المعلم الأمين ما يقوله لنا و إنما لديه فيض يريد أن يشاركنا به... ما حديثه إلا طريقة اعتباطية لنكون معاً و لنسمح لقلوبنا بالرقص مع قلبه... في اللحظة التي يبدأ فيها قلبيكما بالرقص على إيقاع واحد يكون قد وصلك ... دون أية هداية و دون أية تعاليم... دون أي نوع من الملامسة يستطيع تحويلك؛ يستطيع أن يهب وجودك نوعاً جديداً من الفرح... نوعاً جديداً من النور.

إن فيك بذوراً و ستتفتح في الوقت المناسب... ستتفتح لتصبح جنوناً رائعاً.

عندما تستطيع أن ترقص بجنون؛ عندما تستطيع أن تضحك و تغني بجنون: عندما تستطيع أن تجعل كل لحظة من لحظات حياتك احتفالاً تكون قد تعرفت على الدين الحقيقي الذي ضلت الإنسانية طريقها و هي تبحث عنه... إنه المعلم الأمين من وجد تلك الطريق و يريدك أن تكون برفقته.

دين دون نصوص؛ دين دون طوائف كريمة و لا بخيلة ودون مذاهب... دين دون أية خرافات و أوهام عن اللّه و عن الجنة و النار.

دين دون فضيلة و دون خطيئة... دين دون ثواب و دون عقاب.

دين بسيط يحول كل لحظة من حياتنا إلى نور... إلى شكر و صلاة.

شيء واحد مهم و مؤكد... كائناً من كان المعلم و حياً كان أم ميتاً فلكل كلمة من كلماته؛ لكل إشارة من

إشاراته... مساعدتك للتخلص من الثقافة؛ مساعدتك لتعود طفلاً من جديد ، طفلاً عيناه مملوءتان براءة و دهشة؛ طفلاً لا يعرف قلبه إيماناً و لا عقيدة؛ عينان مذهولتان بجمال الورود البرية و بروعة الغيوم في السماء و بشروق الشمس و الألوان التي يهبها للأفق كل صباح... ذهول كهذا هو الدين الحقيقي فإذا استطعت أن تحافظ عليه بعيداً عن كل ما نسميه دهاءً و حنكة ؛ إذا استطعت أن تبقيه نقياً تكون قد بلغت حقك الولادي الذي ندعوه... استنارة.

مدد الحب

«الحب» هي الكلمة الأكثر غموضاً في لغات الأرض جميعها، أما الحب فهو سؤال كل إنسان في العالم... فكيف لأحدنا الحصول على الحب، وهل يكفي أن يحب أحدنا أحدهم ؟

الحب وحده لا يكفي ففي الوجود أسرار كثيرة و غير محدودة و الحب هو اختبارنا الأقرب للتعرف عليها، ولكن مادام الفكر سيد الأحكام لدينا فهو يفرض حدوده على كل شيء؛ لا يستطيع قبول أي شيء غير منته .يمكن للفكر أن ينظر للكون على انه بالغ الاتساع وربما تكون حدوده ليست بمتناول الفكر ولكن لا يمكن لهذا الأخير قبول شيء بلا حدود؛ شيء لا حدود له في أي مكان .

لا حدود للكون... لا حدود للوجود، ولا حدود للحياة .

والحب اختبارنا الأقرب لهذه اللانهايات الجميلة، لهذا الفضاء النقي اللامحدود، لهذا العالم المتسع و المتسع والذي لن تجد فيه مهما بحثت علامة كتب عليها « هنا النهاية. »

وبسبب هذا الضعف والمحدودية والذي هو صفة أساسية من صفات الفكر لذلك دائمًا ما يسأل... أيكفي ذلك ؟ يريد كفاية ليتمكن من وضع الحدود حولها، وكل ما يجعله الفكر منتهيًا يتحول إلى « مادة أو شيء..» والحب ليس شيئًا ولا مادة ولا يمكن وضعه على طاولة البحث للدراسة والتحليل ومعرفة مكوناته الرئيسية وغير الرئيسية.

لما كان العالم عاجزًا عن تحويل الحب إلى مادة موضوعية فلا توجد لديه سوى إمكانيتين... إما أن يكون صادقًا مخلصًا ويقول « لا أعرف الحب » لأن طريقته بمعرفة الأشياء موضوعية ولا يمكن النزول بالحب إلى هذه الدرجة، أو يكون فكرًا علميًا متطرفًا فاقدًا للمصداقية

وبدلاً من الاعتراف بجهله ينكر وجود الحب من الأساس ويقول بأنه مجرد انفعالات وتخيلات وعواطف غير جديرة حتى بالاعتراف.

لم يحدث أن قدم أحد بحثًا أو أطروحة أو أي شيء عن الحب، لكنها طريقة العلم المعتادة وموقفه من الحب ومن الحياة والوعي ومن كل مالا يستطيع لمسه باليد... إنه يفكر بوجوده بكل بساطة... أيمكن أن تسأل عالمًا «أللجمال وجود ؟ أو أتعلم بوجود شيء يشبه السعادة ؟»«أهناك احتمالية لوجود النشوة الداخلية؟ » سيجيب بالطبع ودائماً « لا » فهو ينكر كل وجود لعالم الإنسان الداخلي .

والشيء الأكثر طرافة أنه لا يوجد عالم لا يقع في الحب... يشعر كل عالم بالإهانة إذا أساء إليه احدهم، لو لم يكن هناك شيء ما في الداخل ما المشكلة إذا شتمك احدهم أو أساء إليك ؟ لولم يكن الحب موجوداً لم يجرؤ أي أحد على الاعتراف بوقوعه في الحب، لكنه كعالم

لإنسان وحيد البعد والعلم ليس كل حياته و لا يمكنه أن يكون كذلك.

في الحياة أبعاد عدة وأهمها الحقيقة، الحقيقة الداخلية للإنسان وهي عالم واسع ومتسع باتساع هذا الكون الخارجي.

الحب جزء من العالم الداخلي لكن هناك أشياء دعنا نوضحها.

نعود لسؤالنا عن طريقة يستطيع أحدنا من خلالها مد نفسه بالحب والجواب هو لاوجود لتلك الطريقة فالحب وحده غذاء ومدد ولا حاجة لأية جهود وبذل... الحب هو الغذاء والمدد لكن للإنسانية قادة أضلوها ولم تستطع التعرف على ممالكها العميقة... الحب غذاء ومدد فكلما أحببت فتحت أمامك أفاق جديدة للحب ينتشر فيها أوسع وأوسع حولك.

ولكن لم تسمح أي ثقافة لهذا الحب بالبقاء حياً فقد قيدوه وسجنوه بنفق ضيق، يمكن أن تحب زوجتك

ويمكن لزوجتك أن تحبك، يمكن أن تحب أبنائك ووالديك... يمكن أن تحب أصدقائك... شيئين أثنين تعمقا وتجذرا عميقاً في كل وجود إنساني، أولهما أن الحب شيء محدود للغاية ... أصدقاء، عائلة، أبناء، زوج و زوجة، أما الشيء الثاني فهو الإصرار على وجود عدة أنواع للحب، تحب بطريقة معينة عندما تريد أن تحب زوجتك، تحبين بطريقة معينة عندما تريدين أن تحبي زوجك، أما أذا أراد أحدنا أن يحب أبنائه فعليه استحضار نوع جديد من الحب، أما عندما تريد أن تحب والديك فبالطبع جميع الأنواع السابقة لا تجدي نفعاً، نوع آخر للأصدقاء وآخر وآخر...

أما الحقيقة فالعكس تماماً...لا يمكن تقسيم الحب بالطريقة التي قسم إليها طوال هذا التاريخ الطويل للإنسانية... كانت هناك أسباب لهذا التقسيم لكنها أسباب قبيحة ولا إنسانية... فقد تسبب التقسيم بقتل الحب.

أما أن يكون لك قلب تحب ولا تكون لك أية علاقة بأشياء تحبها... لغة الوجود الأساسية أن تكون محباً

وليست بإجبار الحب بالتوجه نحو شخص أو اتجاه معين، لأن هذا لو تحقق سيعني اختلافك ولربما عدم محبتك لكل من لا يقع في الاتجاه الذي أجبرت حبك على سلوكه، بل أن هناك إمكانيات لأن تصبح كارهاً.

أن سبب إصرار الثقافات العنيد على هذا التقسيم للحب هو خوفهم ورعبهم من هذا الأخير.. لو قدر الحب وجودي كوني التواجد فلا يمكن له أن يعرف حدوداً... لو وجد الحب لن نستطيع أن نضع طائفة ضد أخرى. لن نستطيع أن نضع اتجاهاً سياسياً ضد أخر... لن يكون بمقدورنا أن نرسم خطوطاً حمراً أو زرقاً لنقول بأننا نحب هنا ولا يمكننا أن نحب هنا... في الحقيقة يعد الصينيون قادة للعالم أذا ما نظرت للتاريخ نظرة شاملة وهم من أرادوا تقسيم هذا العالم، ولكن لتقسيم العالم كان عليهم اختلاق هذا التقسيم ... الحب لنا فقط.

كان من الضروري الغرس عميقاً في لا وعينا أن قتل أحدنا في الحروب لأحد من ملة أخرى أو من دولة أخرى أو حتى

من اتجاه سياسي أو فكري مختلف لا يعد أمراً يستدعي الشعور بالذنب... هكذا تجري الأمور ببساطة،يقتل الإنسان إنساناً دون أن يقول لنفسه « ليست بيني و بينه أية عداوة شخصية، و ربما تكون له زوجة ترقب عودته مثلما ترقب زوجتي عودتي؛ ربما تدعو الآن والدته العجوز وتصلي لعودته مثلما تفعل والدتي؛ ربما يكون له أطفال صغار يرقبون عودته هذا المساء مثلما يفعل أطفالي... لا حاجة بي لقتل إنسان مثلي تماماً كما أنه لا حاجة به لقتلي، و ليس في الأمر سوى بعض الحمقى من السياسيين الذين لم يكفهم ما لديهم من نفوذ و سلطة و يريدون المزيد منهما... يريدون أن يصبحوا قادة للعالم بأسره. »

تسببت هذه الشهوة الجامحة للقوة و السلطة بتدمير الحب بشكل كامل فلا يمكن لكليهما التواجد معاً.

فلنعلم جميعاً بوضوح و جلاء... لا يمكن لحب السلطة وجمال الحب أن يجتمعا.

و قد علمتنا الأديان ألا نحب سوى أبناء طائفتنا أما الآخرون فهم أجانب، و تريدك الدولة ألا تحب سوى أبناء دولتك... و هكذا يستمر تقسيم التقسيم.

تعلم الإنسان و لا زال يتعلم تقطيع أوصال إنسانيته إلى العديد و العديد من الأجزاء تحت أية ذريعة كانت، الدين، الدولة، اللغة، اللون... و السبب الأساسي العميق لذلك كله هم تعليم و تلقين الوجود الإنساني لشيئين اثنين أولهما أن الحب شيء محدود و ثانيهما أن له أنواعاً.

لا يا أخوتي... لا أنواع للحب و كل ما نلاحظه من اختلافات ما هو إل طرق للتعبير عن الحب، تختلف بالتأكيد طريقة التعبير عن الحب بين الزوج و الزوجة عنها بين الوالدين من جهة و بين الأبناء من جهة أخرى... قد يختلف التعبير لكن هذا الأخير لا يغير من حقيقة الحب إن وجد شيئاً.

لا يعد الآخر مركزاً للحب خلافاً لما اعتدنا التعلم عليه... يجب أن نحب أحداً... ! علينا تغيير مركز اهتمامنا

بالكامل، فليست المسألة مسألة أن يحب أحدنا أحدهم بل امتلاكك وجوداً إنسانياً يحب... لا تحمل حبك عنواناً و لا وجهة بل يجب أن يكون بكل بساطة إشعاعاً من صميم وجودك و كلما صادفت أحداً أو مر بك وجد الطاقة الفياضة نفسها من الحب.

جيد أن تشعر بالحب تجاه أحدهم لكن الأفضل و الأصح أن تشعر به تجاه الوجود كاملاً... تجاه الأشجار؛ تجاه الطيور؛ تجاه البحار و المحيطات و النجوم... يجب ألا يكون الحب محدوداً؛ يمكنك أن تحب من تشاء و بالقدر الذي تشاء و لكن ينبغي ألا يصبح من تحب الشيء الوحيد الذي تحب و عندها لن يكون الحب مدداً بل على العكس سيتحول إلى قوة سامة خطيرة.

الحب قوة مدد فيما لو انتشر كما تشرق الشمس و تنشر نورها و أشعتها على جميع الأشجار دون مناقشة أو تمييز، لا تقول الشمس « هذه مجرد مارجوانا لذلك يكفيها القليل من النور، أما تلك فتلك فوردة جميلة لذلك سأهبها

المزيد من النور و أما تلك هناك فلوتس رائع فسأحضها بالحض الوفير ... » لا... تنشر الشمس نورها على الجميع دون تمييز أو مناقشة.

يجب أن يكون حبك شاملاً غامراً عمومياً و ليس فردياً هدفياً؛ يجب أن يكون إشعاعاً من مركز وجودك بجميع الاتجاهات و يصبح عندها مدداً؛ يصبح عندها حباً من نوع فريد لا يمكن تسميته سوى بتسمية واحدة « ألوهية. »

لا يتسبب ما ندعوه حباً إلا بنشوء الغيرة و الصراعات؛ لا يتسبب إلا باثنين يعيشان معاً و بعداوة حميمة دائمة؛ يعيشان بترقب و مراقبة دائمين... انظر في الطريق وستدرك من تلقاء نفسك دون أن تسأل أحداً فيما لو كان رجل وامرأة يسيران معاً زوجاً و زوجة أم أنهما مجرد صديقين... هل شاهدت زوجاً و زوجة معاً يبتسمان ؟ أي نوع من الحب هذا !! نعم... هما معاً ولكن يتحرى كل منهما الآخر، هل يجرؤ الزوج مثلاً على الالتفات حوله فيما لو مرت في الجوار امرأة جميلة ؟ سيكون ذلك... !!

أي نوع من المجتمعات هذا الذي قمنا بإنشائه ؟! أهي إنسانية ؟ إنها إنسانية كاملة أن يقول الرجل لزوجته «انظري، إنها امرأة جميلة» يجب ألا يتحول الجمال إلى سبب للصراع... يمكن أن يقول الزوج للزوجة أو العكس «انظري إنها وردة جميلة» و لن يكون هذا سبباً بإثارة شيء، فلا يمكن أن تقوم أية علاقة بين إنسان و وردة.

لا أدري كيف تحول الحب إلى ملكية، و لا تقود جميع أشكال الملكية في النهاية إلا إلى التسمم، فلنحيا الحياة بعيداً عن الملكية بجميع أشكالها؛ علينا أن نحيا منفتحين ومتسامحين ففي الوجود الكثير الكثير من الجمال... للجمال طرقه العديدة بالتعبير عن نفسه والقادر على غمرك ولإحاطة بك.

وتذكر بأنك غير قادر على محبة أي شخص يقيدك... لا يحب الأزواج زوجاتهم ولا تحب الزوجات أزواجهن ، كيف يمكن للزوجة أن تحب من يحاول تقيد قدرتها العظيمة على إشعاع الحب، كيف لها أن تحب من يريد إجبارها

على أن يكون الوجهة الوحيدة لحبها ؟ ألا ترى في ذلك مخالفة لقوانين الطبيعة والوجود ؟

لكن الأديان فعلت كل ما بوسعها للقضاء على فردية الإنسان، فعلى ما يبدو لا تستطيع هذه الأخيرة التواجد دون تدمير الإنسان... إما أن يكون لدينا إنسان بكامل جماله وبهائه أو أن تتواجد هذه المؤسسات الدينية وتتمتع بسلطة عظيمة.

لم يخشى هؤلاء من أن يصبح الآخرون في نور، لم يخشون أن يستمتع الآخرون ويفرحوا ؟

يجد هؤلاء شيئاً من المنصب والسلطة عندما يشقى الآخرون... كلما ازداد بؤسنا ازدادوا أهمية فلا يرتاد دورهم إلا البؤساء؛ لا يحيا في سلطة الماضي إلا البؤساء ولا يستسلم لحكم الموت والخوف منه إلا البؤساء.

لا يمكن للإنسان الحي أن يكون حياً إلا إذا سمح له بالتعبير الكامل عن فرديته.

رجال الدين هم من بطش بكل ما هو جميل في الإنسان ولهم في ذلك منافع واستثمارات وسيعتصمون بها حتى النهاية القصوى، وإلا لا حاجة بنا لأديان ومؤسسات دينية.

يجب أن يكون لكل فرد علاقته وارتباطه الخير بالكون والوجود وبجمالها وبهاءها وارتباطه الذي يصل دون أي جهد أو عناء إلى شكر وصلاة رائعين، ربما تكون أغنية؛ ربما تكون رقصة... إذا استطعنا التخلص وإلى الأبد من كل هذه الأديان المختلقة فكرياً؛ من كل هذه الأمم والدول المختلقة فكرياً وسمحنا لكل فرد بالتعبير عن جلاله و جماله سنحيا بحب عظيم؛ سنتمكن من تحويل هذا العالم القبيح الآتي من الماضي إلى حديقة جميلة يستطيع كل فرد فيها التفتح و بلوغ أجمل و أسمى مراقيه؛ يتمكن كل فرد فيها من نشر عطره و وروده للجميع.

كن مع الفرد و له.

أثبتت كل التنظيمات المختلقة فكرياً إجراميتها و لسنا بحاجة لأي منها، سياسية كانت أم دينية أم تحت أي اسم

آخر اخترعوه... يتحول العالم دون تلك الأشياء إلى محيط من الحب؛ إلى مدد من الحب... إلى محيط من الجمال.

تحتاج الثورة و التأكيد على فردية الفرد إلى شجاعة عظيمة، و مهما كانت النتائج فقد طال بنا الانتظار والصبر على ما نحن عليه من امتهان لحياتنا و كانت النتيجة هذا العالم البائس... قد تستطيع الابتسام أحياناً، لكن ابتسامتك تلك ليست قادمة من أعماقك؛ تستطيع أن تحب أحياناً لكنه حب محاط بجميع أشكال الخوف... لم يدعوا فيك ما يتمتع بحريته، و الفاعلون هم أنفسهم من تجل و تقدس مما جعل تحرير الإنسانية من قبضاتهم الحديدية...!!!

عليك في البداية أن تتعلم كيف تحب نفسك؛ عليك أن تتعلم كيف تحترمها في البداية و بالتأكيد ستبدأ بمنحك مدداً لا ينضب من الحب .

موت أم خوف

براءة... عفوية... عيش اللحظة... هذه هي فطرة الطبيعة والحياة الطبيعية .

موت... حضارة... ثقافة... مجتمع أشياء و أفكار و مشاعر مهيكلة مختلقة فكرياً.

و لكن... لماذا تتسبب تلك البراءة و العفوية بالخوف ؟ وعندما نتحرر من المشاعر المهيكلة كالخوف، كيف يمكن تحويل تلك العفوية إلى تحرر؛ إلى فرح و قبول ؟؟؟

تتسبب العفوية بالخوف للجميع... تعني العفوية بأنك تتحمل كامل المسؤولية مهما كانت عن كامل ما تفعل، بينما لو اعتمدت على ما أورثتك أديانك؛ على ما أورثك معلموك وأساتذتك؛ شيوخك علماؤك و قادتك و أصبحت مجرداً من عفويتك و تحولت لمجرد أسير للماضي فلن يكون هناك أي

خوف لأنك تدرك يقيناً بأنك لست وحيداً؛ لأنك تدرك بأن عملك محكم الإعداد و التخطيط و النتائج.

يبدأ الخوف عندما تجد نفسك وحيداً تقوم بما يخالف كل ما أورثت؛ عندما تعلم بأنك الآن تثور و تتغير؛ عندما تعلم أنك الآن مخالف لموروثك الإنساني الماضي كاملاً، و الماضي ثقيل لا قدرة لك على احتماله، لا بل أنت و الهملايا ستبدوان مجرد فردين صغيرين و ربما تسحقان تحت وطأته.

تعني العفوية أنك تحيا لحظة بلحظة؛ تعني بأنك تفعل ولست مجرد رد فعل لما فعل الآخرون... العفوية هي الفرق بين الفعل و رد الفعل فهذا الأخير قادم من تراكمات ماضيك - معارف و اختبارات - أما عندما تستجيب فهذا فعل حقيقي قادم من وعيك الحاضر و ليس من ذاكرتك... الوعي و الذاكرة مصدران مختلفان فيك ... الذاكرة مريحة لأنك تعلم و يعلم الآخرون بأنك تحسن صنعاً فللجميع الذاكرة نفسها لكنك تخاطر عندما تفعل

على عاتقك، فقد لا يكون ما تفعل متوافقاً مع الذاكرة الجماعية التي شيدت حولك، و هذا هو الاحتمال الأكبر مما يتسبب بالخوف.

و لكن... أن تعاني الخوف أفضل من أن تبقى عبداً لمن لا يعلم أي حال ستكون حالك؛ أفضل من أن تبقى عبداً لدى من أعطاك أجوبة ثابتة محددة لأسئلة لا يعلم كيف ستسأل في حياتك أنت.

أن تستجيب لكل ما يواجهك فأنت بحاجة لذكاء و ليس لذاكرة؛ أنت بحاجة لوعي و ليس لماض موروث... حتى لو تسبب ذلك بنشوء خوف، و هذا طبيعي فقرر من الآن أن تكون عفوياً و سيتلاشى الخوف من تلقاء نفسه.

فالمسألة إذاً مسألة فعل صادر عن عفوية أكثر فأكثر وسرعان ما ستلاحظ أن فرديتك أو فرديتها أصبحت متكاملة أكثر و أكثر؛ أصبحت متماسكة أكثر وأكثر و أصبحت متحررة أكثر و أكثر تحرراً من القيود التي فرضها الماضي حولك... سيختفي الخوف لكنه

بحاجة للقليل من الوقت، و لكن تذكر بأنك غير قادر على تحقيق كامل جلالك كفرد ما دمت تصغي له.

حتى الأشجار لكل منها فرديتها؛ حتى الحيوانات لكل منها فرديته و مخجل فاضح أن الإنسان وحده من فقد تلك الفردية، مهما كان الخوف فكن شجاعاً و غامر؛ كن شجاعاً و افعل وفقاً لوعيك اللحظي و سرعان ما ستجد أن ما تقوم به بعفوية صحيح دوماً لأنك تستجيب مباشرة لما تواجه.

أما عن الأفكار المهيكلة كالموت و التحرر منها... لا مشكلة في الأمر... لنمت يا أخي فالحياة لست بتلك الأهمية إذا كنت أسيراً للخوف من الموت... من الأفضل أن نموت بعفوية لأننا و على الأقل سيكون لدينا مجد القول «كنا و لمرة واحدة على الأقل متحررين من قيود الماضي؛ كنا متحررين من قيود الأديان والأمم ؛ من قيود الألوان ومن الصراعات و السباقات.»

و الآن... هل يمكن تحويل الخوف المصاحب للعفوية مع التحرر من الأفكار المهيكلة إلى تحرر؛ إلى فرح و قبول ؟
و كيف ؟

في الحقيقة تعود « كيف » الأخيرة لتحشو ذاكرتنا بالهياكل و لا يمكن لأي بنيان فكري أن يكون عفوياً ، لا يمكننا أن نعلم ما الذي سيحدث بعد لحظة؛ لا يمكننا أن نتصور ما يمكن أن يحصل في الغد لنا... و لذلك، مهما حاولنا و خططنا و شيدنا؛ مهما كلفنا بمهمات و واجبات و وظائف و مهما أنجزناها ستكون هياكل و أشياء لا علاقة لها لا بنا و لا بلحظتنا ...

لا تؤدي أي واجب يا أخي فالواجب هيكل مسبق الإعداد...
كن عفوياً و لا تبالي.

فقط، كن عفوياً؛ كن بسيطاً و لا تسأل « كيف يمكن تحويل الخوف إلى فرح » كن عفوياً و عش لحظتك.

ضع الخوف جانباً و استمتع بالاستجابة العفوية، و ما هو إلا وقت قليل سينضي و سيتلاشى الخوف من تلقاء نفسه،

لآن الاستجابة العفوية وحدها قادرة على منحك فرحاً غامراً؛ تمنحك فرحاً كالمحلق في السماء، لكن لا تبحث عن طرق أو استراتيجيات « كيف سأصبح عفوياً » لأنك ستعود عندها للهيكلة الفكرية.

كن بريئاً عفوياً و لا تسأل كيف.

حاول دون أن تعلم كيف؛ حاول ببراءة و ستدرك المعنى العظيم للتحرر؛ ستدرك اختباره العميق... ستستمتع لأنك الآن قد حققت حريتك من جميع أشكال الخوف.

جمع رجل ثروة باعتماد الحيلة التالية.

يخشى جميعنا الأفاعي خوفاً من لدغاتها المميتة، لكنه أدرك أن تسعاً و تسعين بالمئة منها لا تحمل سماً... اعتاد جمع بعض من تلك غير السامة في منزله و تدريبها على القدوم إليه فور شروعه بالعزف على آلة موسيقية محددة... كان يرسل ابنه الصغير ببعض تلك الأفاعي ليدسها في حديقة أحد المنازل، ثم يأتي الوالد حاملاً أداته عارضاً خدماته « إن كانت لديكم أي أفاع مختبئة هنا أو هناك

فأنا قادر على إخراجها في الحال... » تخرج الأفاعي بالطبع إلى صاحبها عند سماع الصوت، و يتوجب على صاحب الدار الشكر و الدفع.

اعتدنا على العيش الدائم بخوف مثل هذا و غيره، فالخوف في كل مكان و كل شيء قادر على إحداث خوف فينا... لو امتلك إنساننا بعض العفوية لأدرك أن في قصة الأفاعي خدعة و لا داع للخوف، لكن كلمة أفعى وحدها كافية لإثارة كل الخوف الذي خبأناه داخلنا لقرون.

ما الخوف و لم الخوف و ما الذي يخيفنا ؟ الشيء الوحيد الذي نمتلكه و يمكننا أن نفقده هو حياتنا، و لا علاقة لنا بفقدانها و لا يمكن أن نسأل عنه إضافة إلى أنه أمر واقع لا محالة... ما المشكلة إذاً ؟ في الأسبوع سبعة أيام فقط، أما أن يموت أحدنا السبت أو أن يموت الأحد و ربما الخميس... المسألة إذاً مسألة تحديد اليوم، أما أنك تمتلك شيئاً و قادر على فقدانه... فلا.

ليس لديك ما تفقد يا أخي.

هذا ما سيهبك حريتك العظيمة؛ هذا ما سيهبك حرية الفعل العفوي؛ هذا ما سيهبك حرية قول ما تريد و حرية موافقة و مخالفة ما تريد و لا تظن بأن ظلاً للخوف سيظهر في حياتك .

ينشأ الخوف في الجوانب المظلمة من وجودك، فلا تسمح له بالتواجد؛ أنت بحاجة للمزيد من النور و للمزيد من الوعي و للمزيد من الإدراك... و سيختفي بالتأكيد.

الفهرس